السياسة الروسية الجديدة فى المنطقة العربية : دراسة فى أدوات القوة الناعمة وفعاليتها

د. رضـــا محمد هلال *

مستخلص

تتناول هذه الدراسة مكانة وآليات وأدوات القوة الناعمة فى السياسة الروسية الجديدة بمنطقة الشرق الأوسط عموما والمنطقة العربية على وجه الخصوص؛ وحاولت معالجة والتحقق من الافتراض الرئيسى لها وهو : غلبة التركيز على ابعاد القوة الصلبة العسكرية تحديدا في تدخلات روسيا وادوارها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية؛ وتوظيف السياسة الروسية بالتوازي لأدوات القوة الناعمة في سعيها لتحقيق أهدافها . وعرضت الدراسة ملامح تغيير السياسة الروسية تجاه قضايا ومشكلات المنطقة العربية، وذلك من خلال تحليل أهداف السياسة الروسية الجديدة فى المنطقة؛ وأدوات القوة الناعمة التى اعتمدتها روسيا للوصول إلى أهدافها؛ وكذلك تقييم فاعلية كل أداة من هذه الأدوات وبيان أوجه القصور والخلل فيها .

وقد تم تقسيم الدراسة لعدة أقسام هى : أولا؛ والذى تضمن تعريف مفهوم القوة الناعمة وتمييزه عن المفاهيم المختلطة به مثل القوة الحادة والقوة الافتراضية أو القوة الإلكترونية والقوة الحيوية . ورصد القسم الثانى من الدراسة أهداف السياسة الروسية الجديدة فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية خلال الفترة بين عامى ٢٠١٢ و٢٠٢٠. وعرض القسم الثالث؛ التصور الروسى لأدوات القوة الناعمة والتى ارتبطت إلى حد بعيد برؤية وأفكار الرئيس الروسى فلاديمير بوتين علاوة على ضغوط البيئتين الدولية والإقليمية وعرض القسم الأخير من الدراسة لتطور مكانة وترتيب روسيا على مقياس القوة الناعمة فى الفترة بين عامى ٢٠١٦ و٢٠١٩. وكشفت الخاتمةة عن وجود عدة معوقات وقيود على فعالية أدوات القوة الناعمة للسياسة الروسية الجديدة فى منطقة الشرق الأوسط عموما ومع الدول العربية على وجه الخصوص؛ غير أن السياسة الروسية الجديدة تمكنت من خلال الأستخدام والتوظيف الجيد لأدوات القوة الناعم تحققت بعض المنجزات التى من أهمها : نجاح أدوات القوة الناعمة لاسيما تلك المتعلقة بجذب وتوطين الاستثمارات المشتركة فى قطاعى الطاقة وصناعة الأسلحة؛ واستعادة الصورة الإيجابية لروسيا لدى الشباب العربى؛ مما يشير إلى نجاح مساعى السياسة الخارجية الروسية فى عهد فلاديمير بوتين في الشرق الأوسط فى إعادة تشكيل مواقف العرب تجاه روسيا بما يعزز من مكانتها كأكبر حليف دولي في المنطقة في الوقت الحاضر والمستقبل القريب.

الكلمات الدالة : السياسة الروسية؛ المنطقة العربية؛ القوة الناعمة؛ فلاديمير بوتين؛ الاقتصاد الروسى، مبيعات الأسلحة الروسية .

---

* *مدرس العلوم السياسية بمعهد أكتوبر العالى للاقتصاد– مدينة الثقافة والعلوم – ٦ أكتوبر*

Email: redam.helal@gmail.com

Abstract:

This study deals with the status, mechanisms and tools of soft power in the new Russian policy in the Middle East region in general and the Arab region in particular. And it tried to address and verify its main assumption, which is: the predominance of focus on the dimensions of military hard power, specifically in Russia's interventions and roles in the Middle East and the Arab region, but the analysis showed the use of Russian policy in parallel with soft power tools in its pursuit of its goals. The study presented the features and reasons for changing the Russian policy towards the issues and problems of the Arab region, by analyzing and explaining the objectives of the new Russian policy in the region; and soft power tools that Russia has adopted to reach its goals; As well as evaluating the effectiveness of each of these tools and indicating the shortcomings and defects in them.

The study was divided into several sections: First; Which included defining the concept of soft power and distinguishing it from concepts mixed with it, such as sharp power and virtual power or electronic power and vital power.

The second section of the study monitored the objectives of the new Russian policy in the Middle East and the Arab region during the period between 2012 and 2020. the presentation of the third section; The Russian perception of soft power tools, which is closely related to the vision and ideas of Russian President Vladimir Putin, in addition to the pressures of the international and regional environments. The last section of the study presented the development of Russia's position and ranking on the soft power scale in the period between 2016 and 2019. The conclusion revealed the existence of several obstacles and restrictions on the effectiveness of the soft power tools of the new Russian policy in the Middle East region in general and with the Arab countries in particular. However, the new Russian policy was able, through the good use of soft power tools, to achieve some achievements, the most important of which are: the success of soft power tools, especially those related to attracting and settling joint investments in the energy and arms industry sectors; restoring the positive image of Russia among Arab youth in contrast to the decline or weakness of the image of the United States in 2015 and 2016, respectively, according to several public opinion polls in some Arab countries; This indicates the

success of Russian foreign policy endeavors during the era of Vladimir Putin in the Middle East in reshaping Arab attitudes towards Russia, thus enhancing its position as the largest international ally in the region at present and in the near future.

Keywords: Russian politics; the Arab region; soft power; Vladimir Putin ; The Russian economy, Russian arms sales.

مقدمـة:

شهدت الدولة الروسية بدءا من ٢٠١٢ وحتى منتصف عام ٢٠٢٠ تغييرا جذريا فى أهداف ودوائر التحرك والمناطق الجغرافية لعملها ونشاطها علاوة على الأدوات المستخدمة فى تنفيذ هذه السياسة؛ من قبيل : القوة الناعمة والقوة الصلبة والقوة الذكية فى تنفيذ المبادىء والأهداف والخطط والبرامج المتعلقة بالسياسة الروسية الجديدة(١).

فقد أدركت القيادة الروسية ممثلة فى الرئيس الروسى فلاديمير بوتين عقب انتخابه فى عام ٢٠١٢ أن نمط التفاعلات فى النظامين العالمى والإقليمى وتغير الأوضاع الداخلية فى روسيا تفرض على صانع القرار الروسى وضع أهداف ومجالات عمل وأدوات جديدة ومتطورة للسياسة الخارجية الروسية فى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى عما كانت هذه السياسة فى الفترة بين عامى ٢٠٠٠ و٢٠٠٤ عندما تولى بوتين مقاليد الحكم فى روسيا لفترتين متعاقبتين(٢) .

وتواكب مع ماسبق؛ سعى القيادة الروسية إلى تبنى أنماط وأشكال جديدة ومختلفة للقوة الروسية إلى جانب القوة العسكرية لتحقيق أكبر قدر ممكن من المنافع للدولة الروسية، وبأقل ما يمكن تجنبه من الخسائر؛ وذلك بتوظيف نمط آخر من القوة، وهو القوة الناعمة التي تكمن أهميتها في بعدين أساسيين(٣): الأول، التقنية المبتكرة في أدواتها، وهي أدوات ووسائل غير عسكرية. والثاني، تمثله نوعية النتائج المترتبة على استخدامها وهي نتائج ربما تفوق في أهميتها النتائج المترتبة على استخدام القوة العسكرية، والتي اصطلح على تسميتها بالقوة الصلبة.

وفي ضوء ما تقدم، تنصرف الدراسة إلى معالجة موضوع القوة الناعمة، والاتجاهات الفكرية والإدراكية الداعية إليها التي تدفع روسيا إلى توظيفها كخيار مواز لقوتها العسكرية (الصلبة) وخصوصا بعد ما تعرضت له من انتقادات أو خسائر في حروب خاضتها سواء في دول شرق أوروبا ودول الكومنولث الروسى(٤).

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في البحث في قدرة السياسة الخارجية الروسية الجديدة في استعادة نفوذها فى المنطقة العربية وفي منطقة الشرق الأوسط بوجه العموم؛ وذلك بدءا من عام ٢٠١٢ – حيث تم انتخاب الرئيس الروسى فلاديمير بوتين رئيسا جديدا لروسيا وخلافته لديمترى ميديتيف فى منصبه– وحتى منتصف عام ٢٠٢٠ بتكثيف استخدام أدوات القوة الناعمة لتحقيق الأهداف الروسية في المنطقة، والتى حققت نتائج ومكاسب لا تقل أهمية وفاعلية عن أدوات القوة الصلبة. ويتعين التنويه إلى أن التطور والتغيير الذي شهدته السياسة الخارجية الروسية فى المنطقة العربية خصوصا والشرق الأوسط بصفة عامة لا يمثل نهاية

للنفوذ الأمريكي في المنطقة، كما تذهب إليه العديد من الدراسات، بل هو مرحلة جديدة من التنافس الأمريكى الروسى الذى يدار بأدوات وأساليب جديدة تلائم إدراك وتصور صانع القرار فى السياسة الخارجية الروسية؛ وتساير التطورات والتغيرات العالمية والإقليمية والداخلية الروسية (٥)؛ من بينها استخدام أدوات القوة الناعمة؛ التى أسهم فى كثافة استخدامها فى العلاقات الدولية فى القرن الحالى الترويج للتكتلات والتنظيمات والتجمعات والروابط العابرة للإقليمية فيما يطلق عليه " الإقليمية الجديدة" أو " الإقليمية العابرة للحدود "(٦) .

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى توظيف مفهوم القوة الناعمة كإطار تحليلي بمستويات تحليل القوة بماتتضمنه من : (الموارد والمصادر، الأدوات وآليات التحويل وعملياته، النتائج والآثار– للسياسة الروسية فى المنطقة العربية خلال الفترة بين عام ٢٠١٢و٢٠٢٠؛ سعيا لتحقيق مجموعة من الأهداف التى من أبرزها : ١– رصد ملامح وسمات التغير فى إدراك صانع القرار فى روسيا لمصالح وأهداف السياسة الروسية فى المنطقة العربية؛ والتعرف على الأسباب والتطورات العالمية والإقليمية والداخلية الروسية التى دفعت القيادة الروسية لتبنى سياسة جديدة فى العالم العربى قوامها تبنى أدوات القوة الناعمة لتحقيق استراتيجيتها فى استعادة دورها مرة أخرى بالمنطقة ومحاولة إحداث تغييرات بنيوية في سياسات بعض الدول العربية فى علاقاتها الدولية مع روسيا. ٢– تحليل وتقييم استخدام أدوات القوة الناعمة في إطار العمل الإستراتيجى المنظم لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية في المنطقة العربية.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة فى التعرف على أسباب ودوافع التطور والتغيير فى السياسة الخارجية الروسية فى المنطقة العربية خلال فترة حكم الرئيس الروسى فلاديمير بوتين والتى بدأت فى عام ٢٠١٢ وحتى عام ٢٠٢٠ . علاوة على كونها من الدراسات العلمية القليلة حول موضوع استخدامات القوة الناعمة فى تنفيذ السياسة الخارجية الروسية فى المنطقة العربية .

فرضية الدراسة : تعالج الدراسة الفرضية التالية: " إن هناك تحولا في السياسة الخارجية الروسية نحو المنطقة العربية مما يجعلها أكثر ميلا لاستخدام أدوات القوة الناعمة، مع الاحتفاظ بالدور وفاعلية القوة الصلبة عندما تقتضي الضرورة ذلك . كذلك تسعى الدراسة إلى إثبات أن السياسة الروسية تجاه كثير من قضايا المنطقة العربية قد تغيرت، وهو ما يعد من أبرز وأهم الأسباب التي أدت إلى إحداث التغيير في علاقات بعض الدول العربية مع روسيا. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية :ما هي طبيعة القوة الناعمة وماهى الفروق التى تميزها عن القوة الصلبة ؟ هل تمتلك السياسة الروسية مقومات القوة الناعمة؟ والأدوات اللازمة لاستثمارها؟ وما هو الدور الذي تؤديه أدوات القوة الناعمة الروسية في إحداث التغييرات والتطورات التي تشهدها بعض الدول العربية فى علاقاتها الخارجية مع الدولة الروسية ؟.

منهج الدراسة : يعتمد الباحث للتثبت من صحة الفرضية أعلاه، على عدة مناهج علمية لتفسير ظاهرة السياسة الخارجية الروسية وأدوات قوتها الناعمة فى المنطة العربية، مما يفرض على الباحث معالجتها في إطار منهج تكاملي لا يسقط من اهتماماته إسهام وفاعلية تأثير أي منهج من المناهج التالية:

– منهج صنع القرار: تعود بدايات هذا المنهج إلى عالم السياسة الأمريكى ريتشارد سنايدر وزميله أليسون فى بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين؛ وتسعى هذه الظرية إلى دراسة وتحديد صانعى القرار فى السياسات الخارجية للدول؛ علاوة على التعرف على أدوار الفاعلين والعناصر والبيئات المؤثرة فى عملية صنع القرارات الخاصة بالسياسة الخارجية . ويفترض ريتشارد سنايدر فى هذه النظرية أن عملية صنع القرار فى السياسات الخارجية تعتمد على دراسة إدراك صانعى القرار لتفاعلات البيئات الإقليمية والعالمية والتغيرات والمواقف الجارية بها؛ وكذلك تحليل وردود أفعال وتفاعلات الدول الأخرى تجاه سياسات ومبادرات ومواقف صانعى القرار(٧).

ومن ثم فإن الدراسة تهتم بتوظيف مقولات هذه النظرية والخاصة بصانع القرار الروسى والعناية بتحليل تأثير مدخلاته السيكولوجية وإدراكاته لمتغيرات وآثار البيئتين الإقليمية والعالمية، بمعنى أن الدراسة ستتبني افتراضات هذه النظرية الخاصة بأن السياسة الروسية الجديدة فى المنطقة العربية هي ثمرة أو نتاج لتوجهات وإدراك الرئيس الروسى فلاديمير بوتين الذى استطاع بلورة وصياغة مجموعة من الأهداف الجديدة للسياسة الروسية فى المنطقة العربية علاوة على قيامه بحشد وتعبئة مجموعة من أدوات القوة الناعمة وكذلك أدوات القوة الصلبة – ذات التأثير الناعم – لتنفيذ سياسته الخارجية الجديدة فى المنطقة العربية.

– منهج تحليل النظم : أبرز من كتب في هذا المنهج هو ديفيد ايستون ومورتون كابلان إذ يعتمد هذا المنهج على أساس أن ثمة مدخلات معينة تتفاعل مع وسط نظامي ترتب عليها نتائج مخرجات محددة، وذلك من خلال تحليل المدخلات والتي تمثل العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية، حيث تحاول الروسية تنفيذ أهدافها في المنطقة من خلال مجموعة من الأدوات ومنها القوة الناعمة.

إلى جانب الاقترابات السابقة تستعين الدراسة بمدخل المصالح القومية في النظرية الواقعية، حيث تعتمد النظرية الواقعية في تفسيرها للعلاقات والسياسات الخارجية للدول على عدد من الركائز أو العناصر هي "القوة، والمصلحة القومية، توازن القوى "(٨). فوفقا للنظرية الواقعية لكل دولة من دول العالم فى سياستها الخارجية مجموعة من المصالح القومية التى تستهدف تحقيقها والتى يمكن إجمالها في ثلاثة مصالح رئيسية هى(٩): مصلحة البقاء وهي المصلحة الأساسية للدولة، وتعني أن تبقى موجودة ولا يتم الغاؤها؛ ومصلحة تعظيم القوة العسكرية التى تعد أداة الدولة الأساسية للدفاع عن نفسها ضد الطامعين؛ ومصلحة تعظيم المكانة والقوة السياسية على المستويين الإقليمى والدولى وتعزيز التنمية الاقتصادية بالاهتمام بالبعد الاقتصادي والتجاري في العلاقات مع الدول الأخرى.

أولا: أدوات القوة الناعمة فى تنفيذ السياسة الخارجية(تقييم المفاهيم الجديدة)

درجت الكتابات والمساهمات المتخصصة فى حقلى العلاقات الدولية والسياسة الخارجية على التوكيد على أن طبيعة وعلاقات وسياسات الدول مع الدول الأخرى والتنظيمات الدولية الحكومية وغير الحكومية تعتمد عدة أدوات تنفيذية لتحقيق أهداف ومصالح هذه الدول . وتتوزع هذه الأدوات إلى أربعة أدوات هى: الدبلوماسية، والوسائل الدعائية، والموارد

الاقتصادية، والأدوات العسكرية(١٠). ويندرج تحت الأدوات السابقة العديد من التصنيفات والتفريعات. لكن في ظل عصر العولمة، وعصر ما بعد الحرب الباردة، حدث تداخل وتكامل بين كثير من الأدوات مما دفع بعض الباحثين والمتخصصين فى حقلى العلاقات الدولية والسياسة الخارجية لطرح مسميات جديدة لهذه الأدوات ذات المضامين القديمة، فظهر ما يُسمى: الدبلوماسية الاقتصادية، ودبلوماسية التنمية، ودبلوماسية الإجبار، والدبلوماسية الثقافية، ودبلوماسية الأنابيب.. وغيرها؛ وتعد مسميات أو مصطلحات القوة الناعمة والقوة الصلبة والقوة الذكية والقوة الحادة والقوة الإلكترونية والقوة الحيوية وهوالمصطلح الأحدث؛ وهو ما يدفعنا لمحاولة تعريف وتحليل مضمون ومحتوى كل منها على النحو التالى :

١- مفهوم القوة الناعمة (التعريف ومؤشرات القياس) : يرجع الفضل إلى أستاذ العلوم السياسية الأمريكى الأشهر جوزيف ناي في ابتداع كل من مفهوم "القوة الناعمة" **Soft Power** ثم "القوة الذكية" **Smart Power** فى أعقاب زوال الاتحاد السفيتى السابق وكثافة الترويج لظاهرة العولمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية ....وغيرها. ولقد أسهمت كل من المناقشات بين علماء السياسة والإضافات التي أجراها ناي نفسه في تطوير مفهوم القوة الناعمة والقوة الذكية حتى تجاوز كل منهما الصيغة الأولية التي كان قد نشأ بها فى عام ٢٠٠٤(١١).

ووفقا لجوزيف ناي فإن القوة الناعمة للدول القوية والكبرى الفاعلة فى سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية تعتمد على مصادر خمسة هى : ثقافتها (حيث تجتذب الآخرين)؛ وقيمها السياسية (حين تتمسك بأهدافها سواء في الداخل أو الخارج)؛ وسياستها الخارجية (حين يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية)؛ بالإضافة إلى القوتين الاقتصادية والعسكرية حيث تنجذب الدول نحو الدولة النموذج في النجاح الاقتصادي والتطور العسكري، من ثم يدخل فى حساب هذه القوة الاستثمارات والمساعدات الاقتصادية والفنية المتخصصة ومعدلات التبادل التجارى المرتفعة وكذلك مبيعات الأسلحة والتدريب والتأهيل العسكرى للدول الأخرى (١٢).

مما سبق نخلص إلى أن مصطلح القوة الناعمة يقصد به قدرة الدولة على خلق حوافز لتشجيع إقامة شبكات من العلاقات التعاونية مع الدول الأخرى والتي تعود بالفائدة على أطرافها وتحقيق الأهداف الخاصة بها، بصرف النظر عن معايير المكاسب أو المنافع النسبية لكل طرف والتي قد تختلف بالنسبة لطرف عن غيره من الأطراف. ووفقا لبعض المتخصصين فإن هذه القوة هى علاقة مكسب لطرفين أو أكثر في سياق سلمي ينتج وفرة للجميع في الآثار الكلية الناجمة عنه. علاوة على أن القوة الناعمة تعتمد على إحراز النفوذ بواسطة الإقناع والترغيب وتوفير مقومات التقدم والرقي وتقديم النموذج الجذاب الذي يغري الآخرين بالحذو حذوه وتقليده، بينما القوة الصلبة (المادية) تعتمد على فرض النفوذ بواسطة القوة المسلحة والعقوبات المادية، وقد ينتج عن استخدامها في معظم الأحوال الكثير من الدمار (١٣).

لذا فإنه بسبب طبيعتها التي تختلف عن القوة الصلبة (المادية)، فإن القوة الناعمة تعتمد أكثر ما يكون على مقومات تختلف عن تلك التي تعتمد عليها القوة الصلبة حيث تعتمد فى تنفيذها إلى جانب مؤسسات الدولة المعنية بالسياسة الخارجية على الهيئات والمنظمات والمؤسسات غير الحكومية مثل منظمات المجتمع المدني والشركات المتعددة الجنسية علاوة على الأفراد القادرين والموسرين.

وبدءا من عام ٢٠١٢ جرت عدة محاولات لقياس وترتيب جهود دول العالم وفقا لمقومات القوة الناعمة لديها؛ ونجح جوناثان ماكلورى بمساعدة أساتذة متخصصون فى العلوم الاقتصادية والعلوم السياسية والثقافة والإعلام فى وضع وتطوير مقياس للقوة الناعمة أطلق عليه جداول "القوة الناعمة ٣٠" Soft Power 30 Index الذي يعتبر إضافة تطبيقية شديدة الأهمية لنظرية جوزيف ناي في القوة الناعمة؛ فهذه الجداول التي بدأ ماكلوري إصدارها بالتعاون مع مركزدراسات الدبلوماسية العامة في الولايات المتحدة USC Center on Public Diplomacy منذ العام ٢٠١٥ ثم انضم إليهما مركز دراسات الدبلوماسية العامة في جامعة جنوب كاليفورنيا اعتباراً من عام ٢٠١٧(١٤)؛ مما أسهم فى منح مفهوم "القوة الناعمة" قوة نظرية وتطبيقية هائلة لأنها توفر أساسا لقياس تأثير ظواهر صعبة القياس أو غير قابلة للقياس على دور الدولة وقدرتها على تحقيق النفوذ. وبفضل التقرير السنوى للقوة الناعمة يستطيع الباحثون والمتخصصون تتبع ترتيب ٣٠ دولة الأكثر تقدما في مؤشرات القوة الناعمة على مستوى العالم.

ووفقا لتقارير جداول القوة الناعمة ٣٠ السنوية خلال الفترة بين عامى ٢٠١٥ و٢٠١٩؛ يقسم التقرير مؤشرات القوة الناعمة إلى مجموعتين مختلفتين: المجموعة الأولى، عبارة عن مقومات موضوعية يبلغ وزنها النسبي٧٠% على المؤشر العام للقوة الناعمة،وتشمل:الحكومةGovernment، المنتجات وسلع التكنولوجيا الرقميةDigital، الثقافةCulture، المبادرة في المشروعات،والانتفاع والإشتباك Engagement، والتعليم Education. أما المجموعة الثانية فهي عبارة عن مقومات ذات طابع معنوي يتم تقديرها بناء على استطلاع آراء خبراء في كل مجال منها، ويبلغ وزنها النسبي على المؤشر العام للقوة الناعمة ٣٠% وتشمل: مقومات معنوية مبنية على آراء واستطلاعات (وزنها النسبي٣٠%) وتشمل: المطبخ والمأكولات الشعبية أو الوطنية؛ والمنتجات التكنولوجية ذات المنشأ الوطني والثقافة Culture ووفرة السلع ومنتجات الرفاهية Luxury Goods والسياسة الخارجية Foreign Policy ومقومات الحياة أو فيما يطلق عليه القابلية للمعيشة Live ability(١٥).

وبعد تفشى وباء كوفيد ١٩ بدءا من مارس ٢٠٢٠ وتنافس دول العالم على تطبيق سياسات جديدة للحد من انتشار الوباء بين مواطنيها وتشجيع مؤسسات البحث العلمى على اختراع لقاحات للعلاج والوقاية منه؛ أضاف بعض الباحثين لأدوات القوة الناعمة أداة جديدة أطلق عليها القوة الحيوية Vital Power؛ والتى تعتمد على مدى توظيف الدولة لكل امكانات مجالات الكيمياء والبيولوجيا والطب والأغذية والزراعة وعلوم الجراثيم وغيرها من المجالات لتطوير اللقاحات والصناعة الدوائية ومعامل التكنولوجيا الحيوية وتحقيق الاكتفاء الذاتي من المستلزمات الضرورية لحياة الإنسان والمتطلبات الطبية كأجهزة التنفس الصناعى والكمامات وعدد الآسرة وأجهزة الكشف عن الفيروس بالمستشفيات (١٦) .

٢- الأشكال والمصطلحات الأخرى المنافسة أو المكملة للقوة الناعمة : تتوفر وتتواجد مصادر وأشكال أخرى للقوة إلى جانب أدوات القوة الناعمة، والتى اتخذت عدة مسميات

مرتبطة بمكوناتها وعناصرها أو بمجالات استخدامها أو توقيت ظهورها وتأثير البيئة الدولية والإقليمية والمحلية فى عملها . ومن أبرز هذه الأشكال والأنماط ما يلى :

أ) القوة الصلبةHard Power : يركز هذا المصطلح على المعيار العسكري لتعريفه للقوة، والتي تتكون من أربعة أنواع هى: البرية والبحرية والجوية والنووية، ويعول أنصار هذا التعريف كثيرا على مكانة وعنصرالقوة البرية باعتبارها المكون الأساسي للقوة العسكرية وبحكم أن المعارك والصراعات المسلحة بن الدول تحسمها قوة وتجهيزالجيوش في الميدان(١٧) . ويضيف جوزيف ناى إلى جانب المكون العسكرى عنصرا آخر هو القوة الاقتصادية التى تضم الامتيازات والعقوبات الاقتصادية؛ فوفقا لناى يمكن أن تتحول الامتيازات الاقتصادية إلى عقوبات حال حجبها؛ وبالتالى هى قوة صلبة فى طبيعتها نظرا لكونها عقوبات كامنة يمكن للدول الكبرى أن تفرضها على خصومها بديلا أو قبل اللجوء للقوة العسكرية(١٨).

ب) القوة الذكية Smart Power: يستند هذا المصطلح على قدرة الدول فى سياستها الخارجية على المزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والجمع بينهما، أي أنها تعتمد على المحدد الصلب للقوة من خلال الجيوش والترسانة العسكرية والقوة الاقتصادية، بالإضافة إلى الاستثمار في الشراكات والتحالفات والتأثير الدولي عن طريق القيم والثقافة والسياسات في محيطها الإقليمي والدولي(١٩).

جـ) القوة الإلكترونية Cyber Power: يقصد بها توظيف وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وشبكات الكمبيوتر والبرمجيات لتحقيق أهداف الدولة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الأهداف سواء على الساحة الداخلية المحلية أو على الساحة الخارجية فى علاقاتها وسياستها الخارجية مع الدول الأخرى، وتتطلب هذه القوة عدة محددات من بينها: البنية المعلوماتية المتطورة والأجهزة الإلكترونية القادرة على الربط والبرمجيات والمهارات البشرية المدربة(٢٠).

د) القوة الحادة Sharp Power: ارتبط مفهوم القوة الحادة – الحديث الظهور – بالدول السلطوية التي تريد أن تمارس التأثير العالمي بنفس الأساليب التي تستخدمها في الداخل. والقوة الحادة هي شبيهة بالقوة الناعمة من خلال استعمال القيم والسياسات والثقافة للتأثير الخارجي فى الدول الأخرى بقصد هدم النماذج الديمقراطية واختراق منظومتها القيمية بما يهدد وجودها في المستقبل، وعادة ما تتبناه النظم السياسية المستبدة ونظم الديكتاتوريات العسكرية وأنظمة الحزب الواحد أو الحزب المسيطر المقاومة للتغيير الداخلي، فتتجه هذه الدول إلى تصدير نماذجها غير الديمقراطية إلى الخارج عبر التأثير بآليات صلبة وناعمة(٢١). وبشكل عام فإن مفهوم القوة الحادة شبيه بمفهوم ناي عن القوة الناعمة لكن بشكلها السلبى والمناقض لها؛ ويتم استخدامه من جانب علماء وباحثى السياسة الخارجية الأمريكية للتحذير من السياسات الخارجية للدول المناوئة للولايات المتحدة ومن أبرزها: روسيا والصين وكوريا الشمالية وإيران وفنزويلا .

يتضح من تعريف مفهوم القوة الناعمة والمفاهيم الموازية أو المكملة له أو المتعارضة معه أنه من حيث مضمون وهدف هذه الأنماط من القوة والتى تختلف عن القوة العسكرية لم نر جديدا حيث ترددت هذه المضامين والأهداف كثيرا فى مساهمات الفلاسفة والمفكرين والمنظرين السياسيين على فى مختلف عصورالفكر السياسى بدءا من الفكر السياسى فى العصور القديمة

بمافيها الفكراليونانى والإغريقى ومرورا بالفكر السياسى فى العصورالوسطى المسيحى منها وكذلك الاسلامى وأيضا فى مساهمات الفكر السياسى الحديث ونهاية بالفكر السياسى المعاصرعموما والأمريكى منه بصفة خاصة . مما يدفعنا للاتفاق مع الرأى الغالب فى هذا الشأن ([٢٢])؛ والذى يشير إلى أننا أمام إعادة "إنتاج " لذات المضامين والتعريفات ولكن فى ثوب جديد أو بمصطلحات جديدة . ويمكن الاستدلال على صحة الرأى السابق بالرجوع إلى أفكار وكتابات الفلاسفة أمثال كونفيشيوس وسقراط والفارابى والإمام محمد عبدو؛ وكذلك نظرية الفليسوف والمفكر الايطالى أنطونيو جرامشي الخاصة بـــ" الهيمنة الثقافية " في كتابه الشهير " رسائل السجن"([٢٣]). وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية تنافست الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتى السابق فى حربهما الباردة على استخدام أدوات القوة الناعمة بما فيها من تعليم وثقافة ومساعدات واستثمارات وبعثات علمية ...وغيرها بديلا للقوة العسكرية الصلبة في التأثير على عقول وميول الأخرين([٢٤]).

ومن ثم فإننا نرى أن محاولات جوزيف ناى وزملائه اعتمدت على تقديم مصطلحات جديدة لأدوات القوة الناعمة بناء على مفاهيم سابقة متعددة وإسهامات متعددة قدمها رواد النظرية الواقعية؛ ونجح فى طرح منظومة أوخريطة أكثر تفصيلا لكيفية تعزيز جاذبية الدولة فى سياستها الخارجية.

ثانيا: أهداف السياسة الروسية الجديدة فى المنطقة خلال الفترة بين عام ٢٠١٢و٢٠٢٠ : تربط العديد من الدراسات المتخصصة فى السياسة الخارجية عموما بين السمات الشخصية لصانعي القرار وأنماط وأشكال ومحتوى السياسة الخارجية للدول؛ حيث أنه من المفترض تحلي صانعى القرار فى السياسة الخارجية ببعض القيم والصفات وإدراك التحديات التى تفرضها البيئين الداخلية والخارجية والقدرة على إدارة هذه التطورات والمتغيرات بما يخدم مصالح وقوة الدولة على الساحتين العالمية والإقليمية، وبالتالى فإن صانعى القرار يتوجب عليهم فهم ودراسة تأثير البيئة التي يعيشون فيها مما ينعكس على خياراتهم في السياسة الخارجية عموما (٢٥)؛ وبناء عليه يقوم العامل الخاص بإدراك وتصورات القيادة السياسية بدور مهم في عملية صنع القرار الخارجي خاصة في الدول الكبرى ومنها روسيا.

لذا لم يكن من المستغرب تبنى فلاديمير بوتين عقب تعيينه رئيسا جديدا لروسيا فى عام ٢٠١٢– نظرا للتغيرات التى شهدتها دول المنطقة والتى استتبعها تغير إدراك القيادة الروسية الجديدة لأمنها ومصالحها – رؤية جديدة للدور الروسى فى المناطق الإقليمية المحيطة بروسيا ومنها منطقة الشرق الأوسط عمادها عودة روسيا مرة أخرى لهذه المناطق عموما ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة من أجل تعزيز أمنها ومصالحها؛ وتشمل تحقيق عدة أهداف فرعية أخرى أهمها:

١– الانفتاح والتعاون الشامل مع جميع دول المنطقة: استهدفت السياسة الروسية الجديدة فى إطاراستراتيجيتها الرئيسية فى استعادة مناطق نفوذها التقليدية فى المنطقة مع السعى لاستقطاب دول جديدة للتعاون معها . لذا تبنت السياسة الروسية البراجماتية وتعددية الوجهات والتوجهات فى تحركاتها بحيث لاتستثنى أية رقعة جغرافية أو دولة فى منطقة الشرق الاوسط؛

والقيام بدور فاعل فى الساحتين الإقليمية والعالمية، واتخاذ مواقف واضحة فى العديد من قضايا: إدارة وتسوية النزاعات والصراعات الإقليمية؛ وتحقيق السلام والأمن والاستقرار العالمى والإقليمى؛ وتحرير التجارة والاستثمار العالمى؛ والحفاظ على البيئة ومواجهة أو الحد من ظاهرة التغير المناخى والجرائم العابرة للحدود ومن أبرزها وأهمها الإرهاب.....وغيرها(٢٦).

وقد تبنت الدبلوماسية الروسية فى سياستها الجديدة فى الشرق الأوسط مبدأ " الحديث والحوار مع الجميع والتجارة مع الجميع talk to all, trade to all" بغض النظر عن حجم الخلافات والنزاعات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية بين دول المنطقة بعضها البعض(٢٧)؛ حيث تحتفظ روسيا بعلاقات جيدة مع كل دول الخليج ومصر وذلك على الرغم من وجود خلافات بين دول الخليج الثلاث : السعودية والامارات والبحرين ومعها مصر مع قطر وفرض هذه الدول حصارا سياسيا واقتصاديا وثقافيا شاملا على قطر منذ عام ٢٠١٤ بدعوى قيامها بتهديد أمن واستقرار هذه الدول بعدة وسائل منها إيواء وتمويل حركات وتنظيمات المعارضة لهذه الدول. واعتمدت رؤية بوتين فى هذا الشأن على أن السبيل الأفضل لدخول العناصر والمرتكزات السابقة حيز التنفيذ يكون بتحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية لروسيا فى سياستها الخارجية مع كل دولة على حدة بما يمكنها من الحفاظ على أمنها ومصالحها القومية مع هذه الدول بشكل عام فضلا عن استقرارها وأمنها الداخلى(٢٨).

وقد عرضت وثيقة الأمن القومى الروسية الصادرة فى ديسمبر ٢٠١٥ المصالح الوطنية للاتحاد الروسي والأولويات الوطنية الاستراتيجية والأهداف والمهام والتدابير في مجال السياسة الداخلية والخارجية التي تهدف إلى تعزيز الأمن القومي للاتحاد الروسي وضمان التنمية المستدامة للبلاد على المدى الطويل؛ كما سلطت الضوء أيضاً على أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية واعتبرت أنّ "التدخل الخارجي" (وهو تعبير مُلَطَّف للولايات المتحدة) هو سبب رئيسيّ لعدم الاستقرار في دول أوروبا الشرقية من خلال دعمها المباشر لاندلاع "الثورات الملونة" في " الدول السوفيتية السابقة"؛ علاوة على دورها المعلن فى مساندة ودعم ثورات الربيع العربى فى تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، مما دفع روسيا إلى إعلان موقفها السياسي من السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط والتى ترتكز على الحفاظ على الوضع الراهن في الدول العربية مما يتيح فرص ومساحات تنفس لأنظمة الحكم فيها، بل وتقليص التأثير الاجتماعي والثقافي للولايات المتحدة في جميع أنحاء المنطقة. فروسيا تدعم هياكل الدولة والحكومات العربية القائمة ضد التدخل الخارجي والتمرد الداخلي، من منطلق أن التغيير يجب أن يحدث فقط من خلال الوسائل الدستورية وأجهزة الدولة الوطنية، وليس من خلال انتفاضات شعبية كارثية. وتظهر هذه الوثيقة استمرارية تفكير المسئولين الروس حول دور وتصور كل من روسيا والغرب للوجود السياسى والعسكرى والاقتصادى في منطقة الشرق الاوسط(٢٩).

وعلى عكس الاتحاد السوفييتي السابق، لا يرتبط نظام بوتين بأيديولوجية ما، بل يعمل بدلاً من ذلك على بناء علاقات مع كل جهة فاعلة رئيسية في المنطقة والمحافظة عليها. ومن خلال جهود بوتين، استعادت روسيا نفوذها السياسي والدبلوماسي والاقتصادي، مبرهناً على أنّ مقاربته البراجماتية تفوّقت على توجهات الاتحاد السوفييتي السابق التي ركّزت على

الأيديولوجيا. وبذلك يوازن بوتين بين علاقاته الجيدة مع الدول العربية وكذلك مع إسرائيل وإيران وتركيا وقطر وباقى دول الخليج ومصر.

٢- الحفاظ على وحماية الأقاليم المسلمة فى روسيا ودول الجوار من الخروج والاستقلال عن الجسد الروسى: تشتمل الخريطة الجغرافية لروسيا على ستة أقاليم مسلمة هى: تتارستان و الشيشان وقباروا وبشقردز و داغستان و أوستيا الشمالية، كما يعيش آلاف من المسلمين فى مناطق وجمهوريات روسية أخري ويشكل فى بعضها الأغلبية، كما تعتبر موسكو على قمة العواصم الأوربية من حيث عدد المسلمين المتواجدين به والذين تجاوز تعدادهم نحو٢٥ مليونا فى عام ٢٠١٧([٣٠]).

تستهدف السياسة الروسية فى عهد بوتين تطويق وتحجيم مصادر التهديد والخطر المحيطة بالدولة الروسية والتى يعد الخطر الإسلامى فى مقدمتها؛ حيث تنظر القيادة الروسية للدول الإسلامية على حدودها كخطر يهدد أمن الدولة الروسية وترابط نسيجها بل ويهدد دائما المصالح الروسية ووجودها.

لذا تسعى روسيا إلى تحفيز وتنشيط العلاقات مع الدول الإسلامية الكبرى فى آسيا الوسطى والشرق الأوسط وخصوصا مع الدول ذات المكانة المتميزة فى العالم الإسلامى مثل السعودية ومصر وتركيا وايران للحد من مصادر الدعم والمساندة التى يمكن أن تقدمها شعوب هذه الدول لأشقائهم وإخوانهم المسلمين فى روسيا فى نزاعهم أو صراعهم مع الدولة الروسية للحصول على الاستقلال كما فعلت جمهوريات آسيا الوسطى أو على الأقل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وثقافية تتناسب مع تمثيلهم فى المجتمع الروسى (من قبيل زيادة تمثيلهم فى المؤسسات المنتخبة والأجهزة التنفيذية والإدارية المحلية وزيادة مشاركتهم فى الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على قدم المساواة مع نظرائهم من الأقليات الأخرى)([٣١]). لذا طالبت القيادة الروسية والمسئولون الروس فى زيارتهم لدول مثل مصر وتركيا أو أثناء زيارات مسئولى دول مصر وتركيا وايران بزيادة أعداد المبعوثين الروس لهذه الدول لتلقى العلوم الدينية الاسلامية فيها وكذلك زيادة أعداد العلماء والمشايخ الموفدين من هذه الدول لروسيا لتعليم وتدريب الطلاب الروس على المعارف والعلوم الإسلامية ([٣٢]).

وفى داخل روسيا ازدادت مع وصول بوتين للحكم مظاهر احترام حقوق الأقلية المسلمة؛ وكذلك مساعى تهدئة وكسب الأحزاب والشرائح الإسلامية فى روسيا، مما دفع كثير من الدول الإسلامية للموافقة على طلبها بالإنضمام لعضوية منظمة المؤتمر الإسلامي(منظمة التعاون الإسلامى حاليا) كعضو مراقب فى عام ٢٠٠٥ برغم المعارضة التي واجهها بوتين فى داخل روسيا والتى جاءت معظمها من الأجهزة الأمنية ومن بعض جماعات المصالح اليهودية والمسيحية الأرذوكسية. وخلال الفترة محل الدراسة حرصت القيادات الروسية على التوكيد فى تصريحاتها على التزام مؤسسات وأجهزة وصناعى القرار فى روسيا على احترام حقوق المسلمين داخل روسيا، ومن أبرز الأمثلة فى هذا الشأن توكيد الرئيس بوتين على أن روسيا بلد متنوع الثقافات فهو بلد مسيحي ومسلم وللمسلمين الحق بالشعور بأنهم ينتمون إلى العالم الإسلامي؛ وأن روسيا كانت ومازالت حليفًا جيوسياسيًا للعالم الإسلامي([٣٣]).

٣- الحد من مخاطر امتداد نشاط ونفوذ التنظيمات الإسلامية المتطرفة للداخل الروسى ولدول الجوار الجغرافى : تواجه الدولة الروسية منذ تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتى السابق فى نهاية ١٩٩١ وبدرجات متفاوتة تناميا ملحوظاً لنشاط الحركات الإسلامية المتطرفة التى تطمح للقفز على مقاليد الحكم فى الأقاليم ذات الأغلبية المسلمة التابع لها وفى الجمهوريات الإسلامية المجاورة لها من خلال الادعاء " بتكفير نظم الحكم السياسية فى هذه الأقاليم والجمهوريات، ومن ثم المطالبة بالخروج عليها وإقامة نظم سياسية جديدة تنهض بمهام تطبيق الشريعة الإسلامية وإعلان الجهاد لحين تحرير كافة الأراضى والشعوب الإسلامية من الاحتلال الأجنبى والنظم المستبدة التابعة له وإقامة نظم حكم إسلامية مثيلة لها تطبق الشريعة الاسلامية([٣٤]).

وقد اشتد خطر هذه التنظيمات الإسلامية المتطرفة بدءا من عام ٢٠١٢ بعد بزوغ تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" – كأحد تداعيات التدخل الأمريكى غير المحسوب فى العراق – وقيام الولايات المتحدة بتسهيل انتقال أفراده ومعداته من العراق وسوريا لأفغانستان وباكستان ثم إلى جمهوريات آىسيا الوسطى المجاورة ومنها إلى داخل الأراضى الروسية ([٣٥]). وقد اجتمعت عدة أسباب لاستهداف الحكومة الروسية محاربة هذا التنظيم والقضاء عليه فى داخل روسيا وكذلك فى الدول الإسلامية المجاورة وفى الدول العربية " الصديقة " لروسيا فى الشرق الأوسط؛ من أبرزها: قيام غالبية التنظيمات والحركات الإسلامية المتطرفة والجهادية فى جمهوريات آىسيا الوسطى وأفغانستان وباكستان بإعلانها المبايعة للتنظيم والانضواء تحت لوائه ونجاح التنظيم فى تجنيد المئات من أفراد حركة طالبان وتنظيم القاعدة فى أفغانستان وباكستان وإعلان التنظيم إقامة إمارة إسلامية فى خراسان وأفغانستان بعد نجاحه فى الاستيلاء على الولايات الشرقية فى أفغانستان ومنها ولايتى خراسان وننكرهار علاوة على خلق جيوب وخلايا عسكرية تابعة له فى ولايتى كونار ونورستان لتأمين وجوده العسكرى فى خراسان بالإضافة إلى تجنيد الآلاف من الشباب والأطفال فى صفوف التنظيم ([٣٦]). علاوة على ماسبق، تمادى هذا التنظيم الإرهابى " المختلق " كثيرا فى تنفيذ عمليات تصفية جسدية جماعية للمدنيين من أصحاب الانتماءات الإثنية والعرقية والدينية واللغوية المختلفة عنه فى أفغانستان وباكستان وأوزبكستان وطاجيكستان . بالإضافة إلى القدرة المتصاعدة للتنظيم فى روسيا والجمهوريات المجاورة وفى الدول العربية على جذب شباب جدد للالتحاق بصفوفه وسرعة تدريبهم على الأعمال القتالية والإرهابية؛ ووفقا لتقديرات مجموعة الأزمات الدولية فى عامى ٢٠١٤و٢٠١٥ فإن هناك ما بين ٢٠٠٠ و٤٠٠٠ شخص من آسيا الوسطى يلتحقون سنويا بصفوف تنظيم داعش الإرهابي فى سوريا ([٣٧]) .

ويبقى العامل الأهم فى استهداف روسيا القضاء على هذا التنظيم هو إعلان قيادات التنظيم بدءا من عام ٢٠١٥ وعقب التدخل العسكرى فى سوريا القيام بعمليات تدمير نوعية داخل الأراضى الروسية وضد المصالح والمنشآت الروسية فى الخارج بما فيها منطقة الشرق الأوسط ؛ وقيام الخلايا النائمة للتنظيم فى روسيا ومصر وسوريا وليبيا بتنفيذ عدة عمليات ارهابية منها : قيام تنظيم الدولة الإسلامية فى مصر بإدخال قنبلة على متن طائرة ركاب روسية انفجرت فوق شبه جزيرة سيناء في الحادي والثلاثين من أكتوبر ٢٠١٥ مما أدى إلى مقتل جميع الركاب والطاقم على متنها وعددهم ٢٢٤ شخصاً منهم ٢١٧ روسيا وسبعة ركاب من أوكرانيا([٣٨])؛ كذلك الهجوم الإرهابى الذى أعلنت كتيبة "الإمام شامل" التابعة للتنظيم

المسئولية عن تنفيذه على مترو سان بطرسبورج في روسيا في أبريل ٢٠١٧؛ وشن التنظيم هجوم عسكرى بالصواريخ على القوات الروسية فى سوريا مما أدى لمقتل عدة ضباط وجنود روس بينهم ضابط برتبة لواء([٣٩])؛ وقيام وكالة الاستخبارات وجهاز الأمن الفيدرالى الروسيين خلال عام ٢٠٢٠ ([٤٠]): بإلقاء القبض على سبعة من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة إيكاترينبرج بجبال الأورال كانوا يخططون لشن هجمات في موسكو وسان بطرسبرج؛ ووقف أنشطة خلية سرية تابعة لتنظيم داعش في ثلاث مناطق روسية هى: منطقة شبه جزيرة القرم وكومي وضواحي روستوف – تقوم بجمع وتحويل الأموال تحت ستار الصدقة إلى حسابات الإرهابيين وشركائهم؛ وتدمير قناة بث فضائى في مقاطعتي تتارستان وداغستان ومنطقة تيومين لتجنيد مقاتلي داعش وإرسالهم إلى سوريا .

لذا أعلنت القيادة الروسية ممثلة فى الرئيس فلاديمير بوتين شن حرب شاملة على الإرهاب والتنظيمات الإرهابية وفى مقدمتها تنظيم داعش الإرهابى؛ وعدم تقيد هذه الحرب بمنطقة جغرافية محددة فهى وفقا له " حرب مفتوحة داخل روسيا وفى أية منطقة جغرافية أو دولة فى العالم تتواجد فيها المصالح الروسية "([٤١]). وسعى المسئولون الروس فى زياراتهم الخارجية لجمهوريات آسيا الوسطى وللدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط إلى التوكيد على الدعم والمساندة الروسية لنظم الحكم الصديقة والحليفة فى مواجهة التنظيمات والحركات المتطرفة سواء كانت طالبان أو القاعدة في أفغانستان، أو داعش فى العراق وسوريا وغيرها . كما استجابت روسيا لمطالب قادة جمهوريات آسيا الوسطى ومصر بتنظيم تدريبات عسكرية مشتركة لحماية الحدود والتصدى للحركات الإرهابية المتطرفة([٤٢]).

ووفقا لعدد من الخبراء والمتخصصين فإن روسيا تتبع مايسمى " بنظرية مونروسكى الجديدة" والتى تنص على اتخاذ ما يسمى بالتهديد الإسلامى كذريعة لشرعية وأحقية التدخل بكل السبل فى مناطق نفوذها السابق فى آسيا الوسطى والشرق الأوسط([٤٣]). ومن ثم فإن السياسة الخارجية الروسية الجديدة مهمتها العمل على تحقيق هدف رئيسي وهو ألا تصل التنظيمات والحركات الإسلامية المتطرفة إلى درجة من القوة والانتشار بحيث تعرض الأمن والاستقرار داخل روسيا للخطر والمساس بمصالح روسيا الإقليمية والعالمية؛ وتوجيه ضربات استباقية لها داخل روسيا وفى منطقة القوقاز لمنعها من إقامة إمارة القوقاز الإسلامية بشكل رسمى وتهديد عودة النفوذ الروسى فى آسيا الوسطى والشرق الأوسط؛ والذى يعد أحد ركائز الاستراتيجية الأمنية الروسية الجديدة .

٤- محاصرة التداعيات السلبية لثورات الربيع العربى على أمنها وأمن أصدقائها فى المنطقة:

شهدت المنطقة العربية فى عامى ٢٠١٠ و٢٠١١ العديد من عمليات الاحتجاج السياسى وتنظيم المظاهرات السلمية المعارضة لنظم الحكم والمطالبة بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية فى المؤسسات التشريعية والتنفيذية للحد من مظاهر الفساد السياسى والاقتصادى وغياب العدالة الاجتماعية فى تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والأردن؛ والتى سرعان ما تحولت إلى مظاهرات شعبية عارمة تطالب بعزل واسقاط قيادات هذه الدول. وقد لاقت هذه المظاهرات دعما ومساندة من الولايات المتحدة وكثير من الدول الأوروبية التى طالبت رؤساء

هذه الدول لاسيما زين العابدين بن على فى تونس وحسنى مبارك فى مصر – بتلبية مطالب المواطنين العادلة والديمقراطية؛ وهددت فى مرحلة تالية بفرض عقوبات على هذه الدول لإجبارها على الانصياع وتنفيذ مطالب هذه الحركات والتنظيمات السلمية المعارضة (٤٤).

خلال الفترة بين عامى ٢٠١٠ و٢٠١١ لم تعر القيادة الروسية آنذاك ممثلة فى الرئيس ديمترى ميدفيدف ومساعديه هذه التحركات الشعبية التى تحولت لثورات شاملة فى تونس ومصر وليبيا الكثير من الاهتمام لعدة اعتيبارات منها (٤٥): ادراكه أن التطورات السياسية فى دول الشرق الأوسط لا تأثير لها على الأمن القومى الروسى الذى يعتمد من وجهة نظره على العلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة والاتحاد الروسى،علاوةعلى ضعف العلاقات السياسية والاقتصادية بين روسيا وهذه الدول وبالتالى عدم استعداده للتضحية بعلاقاته وارتباطاته مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية لحساب العلاقات والتعاون مع هذه الدول؛ أما العامل الأهم من وجهة نظرنا فهو نجاح الولايات المتحدة فى خداع الرئيس الروسى ميدفيدف بالرؤية والسياسة الأمريكية بأن الهجمات التي يُنظمها القرار لن تهدف إلى احتلال ليبيا أو استعمارها، وإنما ستكتفي بحماية المدنيين وصد قوات القذافي، ولن يَتدخل المجتمع الدولي في قضية تغيير النظام الحاكم أو خلع معمر القذافي من الحُكم(٤٦). لذا لم يكن من المستغرب امتناع المندوب الروسى فى مجلس الأمن عن التصويت على القرار رقم ١٩٧٣ الصادر فى ١٧ مارس ٢٠١١ والذى يسمح لحلف شمال الأطلنطى باستخدام القوة المسلحة للتخلص من نظام الرئيس الليبى معمر القذافى(٤٧). ومن وجهة نظرنا فإن قرار مجلس الأمن سالف الذكر قد واكبه خلاف حاد بين كل من الرئيس ميدفيدف ورئيس الوزراء بوتين حيث أعلن بوتين أن روسيا وإن كانت لا تمانع في حماية المدنيين إلا أنها ترى أن القرار غير مناسب خاصة فى ظل غموض مضمونه وأهدافه علاوة على عدم تضمينه آليات تنفيذه أو تطبيقه؛ بينما اعتبر ميدفيدف أن الدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الروسية تفرض عدم المجاهرة بعداء الولايات المتحدة خاصة فيما يتعلق بقضية توفير الحماية الدولية للمدنيين الليبيين .

لذا لم يكن من المستغرب تبنى الرئيس الروسى فلاديمير بوتين عقب انتخابه رئيسا لروسيا فى مارس ٢٠١٢ منحى جديدا فى السياسة الروسية فى الشرق الأوسط حيث اعتبر أن السياسات الأمريكية الجديدة تجاه الثورات فى تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا هى حملة منظمة من الإملاءات الهادفة للتحكم والهيمنة التامة على المجال الجغرافى الأمنى لروسيا واسقاط القيادات والنظم المتعاونة مع روسيا وتصعيد قيادات ونظما سياسية ذات توجهات اسلامية تشكل خطرا على " القومية الروسية والأمن الروسى "(٤٨). وتأكدت تصورات ومظاهر القلق لدى الرئيس بوتين عقب وصول جماعة الإخوان المسلمين لمقاليد الحكم فى مصر ٢٠١٢ وفى تونس ٢٠١٣ وفى ليبيا ٢٠١٢؛ وزادت خشية القيادة الروسية من انتقال شرارة الثورات واستبدال نظم الحكم فى الجهوريات والأقاليم المسلمة – خاصة فى آسيا الوسطى والشيشان وشمال القوقاز– بنظم حكم إسلامية موالية للولايات المتحدة والتوجهات الليبرالية الغربية مما يشكل تهديدا مباشرا وصريحا للأمن القومى الروسى .

لذا قررت القيادة الروسية ضرورة التحرك على عدة مسارات فى سياسته الجديدة بالشرق الأوسط والمنطقة العربية لمحاصرة التداعيات السلبية لهذه الثورات على الأمن القومى الروسى واستعادة النفوذ الروسى مرة أخرى فى المنطقة؛ هى(٤٩): تحجيم العلاقات مع النظم السياسية

الجديدة ذات التوجهات الإسلامية ومنها رفض بوتين استقبال الرئيس المصرى محمد مرسى المنتمى لجماعة الإخوان المسلمين أثناء زيارته لموسكو فى عام ٢٠١٢ ورفضه الاستجابة لمطلب الحكومة المصرية آنذاك بتوريد القمح الروسى لها.

المسار الثانى دعم ومساندة كافة التحركات والتنظيمات السياسية والعسكرية المناوئة للقيادات والنظم السياسية الإسلامية الموالية للولايات المتحدة ومنها الترحيب بأحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣ والتى نجحت فى عزل الرئيس محمد مرسى المنتمى لجماعة الإخوان المسلمين من منصبه واسقاط نظم حكم جماعة الإخوان المسلمين باعتباره أحد مصادر الخطر على الأمن القومى الروسى والأمن القومى فى سوريا وليبيا الحليفيين التاريخيين لروسيا فى المنطقة؛ وحث المشير عبد الفتاح السيسى – وزير الدفاع آنذاك أثناء زيارته لموسكو فى نهاية ٢٠١٣– على الترشح لمنصب رئيس الجمهورية .

واستمر الدعم والمساندة الروسية للنظام السياسى الجديد برئاسة الرئيس السيسى المناوىء للولايات المتحدة خلال الفترة بين عامى ٢٠١٤ و٢٠١٧ والتى شهدت خلافا شديدا بين الحكومة المصرية بقيادة السيسي وبين الإدارة الأمريكية السابقة بقيادة الرئيس أوباما نتج عنه تعليق واشنطن للمساعدات العسكرية لمصر وحجبها عددا من المعدات العسكرية والطائرات التي كانت موجودة في الولايات المتحدة من أجل أعمال الصيانة، حيث قامت روسيا بإرسال كل من وزيري الخارجية والدفاع إلى القاهرة على رأس وفد عسكري رفيع المستوى لمناقشة صفقات التسليح الروسية للجيش المصري وتم الإعلان عن التوصل لصفقة أسلحة روسية لمصر قيمتها تزيد على ثلاثة مليارات دولار بتمويل خليجي. كما قامت القوات الروسية والمصرية في سبتمبر ٢٠١٧ بتنفيذ مناورات عسكرية عرفت باسم حماة الصداقة(٥٠).

أما المسار الثالث؛ فهو إرسال ونشر بعض الوحدات والقوات الخاصة الروسية لدعم ومساندة القوات العسكرية فى الدول الصديقة والحليفة والمتعاونة فى مواجهة التنظيمات السياسية والعسكرية المعارضة والتى تستهدف إسقاط نظم الحكم فى هذه الدول؛ ولوحظ أن جانبا من هذه القوات اتخذ شكلا أو نمطا غير رسمى – أى اعتمدت الدولة الروسية على شركات الأمن الروسية الخاصة ومنها على سبيل المثال شركة فاجنر الروسية – كما يجرى فى الحالة الليبية حيث قامت روسيا بنشر بعض وحدات القوات الخاصة الروسية بأحد القواعد العسكرية في المنطقة الغربية المتاخمة للحدود المصرية الليبية لتنفيذ بعض العمليات وتقديم العون للمليشيات الليبية التابعة لخليفة حفتر والتي تتمتع بدعم مصري/روسي؛ وأيضا الاتفاق بين الجانبين المصرى والروسى على إعداد وثيقة تعاون تمكن الروس من استخدام الأجواء والقواعد العسكرية المصرية في عمليات عسكرية فى شرق ليبيا لمساندة قوات المشيرخليفة حفتر فى حربها ضد حكومة الوفاق الليبية الموالية للغرب(٥١) .

وتضمن المسار الثالث إرسال روسيا قوات عسكرية روسية وعتاد عسكرى لايستهان به للدولة السورية برئاسة بشار الأسد بما يخدم الهدف الروسى الأشمل وهو إرساء موطئ قدم لروسيا في منطقة تعد ذات نفوذ أوروبية والحدّ من قدرة الولايات المتحدة على المناورة سياسيا وعسكرياً فى سوريا خصوصا والشرق الأوسط عموما(٥٢)؛ وفى ذات الوقت الترويج لبيع الأسلحة الروسية ولمكافحة الإرهاب؛ ومنع انهيار نظام حكم الرئيس بشار الأسد الحليف

السياسى والعسكرى المهم لها فى المنطقة؛ واختبار القوة التدميرية للأسلحة الروسية الجديدة خاصة فى مواجهة الأسلحة الغربية التى تستخدمها قوات المعارضة السورية .

٥- الخروج من الأزمات الاقتصادية المتلاحقة فى روسيا: تواجه روسيا منذ الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ /٢٠٠٩ وفقا لتقارير صندوق النقد الدولي عدة مشكلات اقتصادية كبيرة أدت إلى معاناته من الانكماش والتدهور نتيجة لعدة أسباب أهمها([٥٣]): استمرار العقوبات الاقتصادية الأوروبية المفروضة عليه علي خلفية الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم لروسيا، بالإضافة إلى استمرار التراجع في سعر النفط، فضلا عن انخفاض وتراجع الاستثمارات الأمريكية والأوربية المتدفقة إلى روسيا في مقابل تزايد هروب رؤوس الأموال للاستثمارفي الخارج؛ مما ساهم بشكل كبير في انهيار سعر الروبيل الروسي بل ووصوله إلى أدنى مستوياته في مواجهة الدولار الأمريكي بالإضافة إلي ارتفاع معدل التضخم وظهورمشكلات في تمويل أوجه الإنفاق فى ميزانية الدولة، فضلا عن تزايد حجم الديون الخارجية.

لذا رأت القيادة الروسية فى العودة لمنطقة الشرق الأوسط حلولا لمشاكلها الاقتصادية؛ حيث يمكنها زيادة مبيعاتها السنوية من الأسلحة والتى شهدت تراجعا حادا نظرا للعقوبات الأوروبية عليها للدول العربية وفى مقدمتها: مصر والعراق وليبيبا والجزائر والأردن والإمارات والمغرب وتونس والسودان علاوة على ايران وتركيا والسعودية – حيث تستهلك دول المنطقة نحو أكثر من ٤٥ مليار دولار بما يعادل ٦٠ % من مبيعات الأسلحة سنويا ([٥٤]). كما تستهلك دول المنطقة حوالى ٨٠ % من احتياجاتها من السلع والمحاصيل الغذائية وفى مقدمتها القمح والزيوت والسكر واللحوم([٥٥])؛ وبالتالى تستهدف روسيا الوصول لهذا السوق الضخم لتصدير منتجاتها وسلعها المصنعة عوضا عن السوقين الأوروبى والأمريكى . علاوة على استهداف روسيا التنسيق مع الدول العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعى في كل ما يتعلق بسياسات الإنتاج والأسعار والتوزيع لهذه السلع الاستراتيجية التى تطمح روسيا لاحتكار توزيعها وبيعها للسوق الأوروبى. إلى جانب معاونة الشركات الروسية فى إبرام اتفاقات استثمار والتنقيب والاستخراج والاستغلال عن النفط والغاز الطبيعى فى الدول العربية وايران كما تستهلك دول المنطقة حوالى ٨٠ % من احتياجاتها من السلع والمحاصيل الغذائية وفى مقدمتها القمح والزيوت والسكر واللحوم([٥٦])؛ وبالتالى تستهدف روسيا الوصول لهذا السوق الضخم لتصدير منتجاتها وسلعها المصنعة عوضا عن السوقين الأوروبى والأمريكى . علاوة على استهداف روسيا التنسيق مع الدول العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعى في كل ما يتعلق بسياسات الإنتاج والأسعار والتوزيع لهذه السلع الاستراتيجية التى تطمح روسيا لاحتكار توزيعها وبيعها للسوق الأوروبى. إلى جانب معاونة الشركات الروسية فى إبرام اتفاقات استثمار والتنقيب والاستخراج والاستغلال عن النفط والغاز الطبيعى فى الدول العربية وايران([٥٧])؛ لذا شكلت عملية السيطرة الروسية على خطوط وأنابيب النفط والغاز فى دول المنطقة أحد أهداف سياستها الخارجية الجديدة خاصة فى ظل ما أشارت إليه التقارير الدولية من زيادة تقديرات الاحتياطى العالمى من الغاز الطبيعى فى: ايران (٣٣ تريليون و٦١٠ مليارات متر مكعب)، وقطر (٢٥ تريليون و٢٠٠ مليار متر مكعب)، ومن ثمّ كل من المملكة العربية السعودية و الامارات العربية المتحدة، و الجزائر، والعراق، ومصر والتى تستحوذ مجتمعة على نحو أكثر

من ١٢٣ تريليون متر مكعب تمثل نحو ٨٨ % من الاحتياطى العالمى من الغاز الطبيعى فى ٢٠١٧([٥٨]). وخلال الفترة بين عامى ٢٠١٢ و٢٠٢٠ تسعى الحكومة الروسية – من خلال الاتفاقيات الثنائية مع دول المنطقة – لتعزيز موقعها في سوق الطاقة الأوروبي والعالمى على المدى البعيد ودمج خطط الاستخدام السياسى لمواد الطاقة فى سياستها الجديدة بالمنطقة .

تطمح روسيا كذلك إلى جذب الاستثمارات والفوائض المالية الخليجية خاصة بعد قيام غالبية دول : السعودية والامارات وقطر والبحرين بـــتأسيس " صناديق الثروة السيادية" والتى تتراوح الأموال المودعة بها بين ٢٩٠ و٣٤٠ مليار دولار أمريكى([٥٩])؛ وذلك بديلا للاستثمارات الأمريكية والأوروبية التى شهدت نزوحا وخروجا سريعا من المشروعات والصناعات الروسية عقب فرض العقوبات الاقتصادية الأوروبية على روسيا بعد التدخل الروسى فى أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم. وعرضت الحكومة الروسية على نظرائها فى هذه الدول تقديم كافة التسهيلات والحوافز لدخول هذه الاستثمارات فى القطاعات الصناعية والزراعية والعسكرية الروسية والتى شهدت تراجعا حادا فى مؤشرات الأداء الاقتصادى لها وانخفاض جودتها وتزايد مديونتها وكساد مبيعاتها الخارجية نظرا لغلق الأسواق الأوروبية والعالمية أمامها .

ثالثا: ضوابط ومبادىء استخدام القوة الناعمة فى السياسة الخارجية الروسية

١- القوة الناعمة فى التصور الرسمى الروسى: ظهر مصطلح " القوة الناعمة " لأول مرة فى الخطاب الرسمى للدولة الروسية على لسان رئيسها فلاديمير بوتين عند توليه منصب الرئاسة للاتحاد الروسى فى عام ٢٠٠٦ (٦٠)– وبعد مرور عامين على صك جوزيف ناى له فى عام ٢٠٠٤؛ وذلك فى خطابه لأعضاء مجلس الدوما حيث حدد بوضوح أهداف السياسة الروسية المستندة للقوة الناعمة فى: استعادة روسيا لمكانتها العالمية بحيازة وسائل ومفردات القوة الناعمة؛ وإعادة ترتيب أولوياتها فيما يتعلق بتنمية مصادر هذه القوة واستخدامها على الوجه الأحسن، وتطوير كفاءة المؤسسات المعنية ببناء القدرات وتوظيف واستثمار مصادر القوة الناعمة بحيث تتناسب مخرجات القوة الناعمة مع الموارد أو المصادر المتاحة لها. واعتبر الرئيس بوتين أن القوة الناعمة لروسيا بمثابة وجه مضاد للوجه الآخر الذى تجتمع فيه سلبياتها وهو القوة الصلبة، وحصر إجراءات وسياسات بلاده لاستخدام القوة الناعمة فى: الحفاظ على ثقافتها واستغلالها على نحو يجعل منها قوة فاعلة لتحقيق تقدم ملموس فى الأسواق الدولية، وتحقيق تقدم ثقافى يرتكز على تصدير التعليم والثقافة الروسيتين للخارج وبما يخدم مصالح روسيا وأفكارها ومنتجاتها أيضًا(٦١).

وفي الأول من ديسمبر ٢٠١٦، أوردت وثيقة منشورة على موقع وزارة الخارجية الروسية، وموقّعة من قبل الرئيس فلاديمير بوتين، "مفهوم السياسة الخارجية للدولة وأدواتها"؛ وجاء في البند التاسع (من أصل ١٠٨ بنود احتوت عليها الوثيقة) أن "القوة الناعمة أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الجهود المبذولة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية"(٦٢) .

تكررت منئذ الإشارة إلى مفهوم القوة الناعمة في الخطاب الروسي لاسيما في العامين ٢٠١٧ و٢٠١٨ حيث دعا الرئيس فلاديمير بوتين إلى تعزيزها من قبل الدبلوماسية العامة، بتحسين صورة روسيا في الخارج، ونشر استخدام اللغة الروسية، وتمتين العلاقات مع

الجاليات والمواطنين الروس المقيمين في الخارج. واعتبر بوتين أن تحسين صورة روسيا ومكانتها في النظام الدولي القائم أحد أهم مصادر قوتها الناعمة، بالنظر إلى مساحتها الجغرافية، وتنامي قوتها العسكرية، ودورها في تشكيل السياسات العالمية، وتاريخها الطويل(٦٣).

وخلال هذه الفترة استخدم كافة المسئولين الروس المصطلح وربطه باستعادة المكانة الروسية فى النظام الدولى وخلق نظام جديد متعدد الأقطاب بدلا من النظام الراهن الأحادى القطبية بقيادة الولايات المتحدة؛ وهو أوضحته عدة خطابات لكل من وزير الخارجية لافروف ونائبه جينادي جاتيلوف حيث طالب الأول فى مقال صحفى له فى سبتمبر ٢٠١٩ بتوحيد الدبلوماسية الرسمية والاجتماعية في استخدام "القوة الناعمة" بما يخدم هيبة روسيا على الصعيد الدولي؛ علاوة على أهمية جذب المجتمع المدني الى السياسة الخارجية بزيادة مساهمة المنظمات غير الحكومية وجمعيات رجال الأعمال في منتديات السياسة الدولية؛ مع أهمية الوعى بازدياد مخاطر استخدام "القوة الناعمة" بهدف التدخل في الشئون الداخلية لدول ذات سيادة (٦٤).

مما سبق يتبين مركزية البعد الأيدلوجي فى التصور الروسى لاستخدامات القوة الناعمة؛ فعلى الرغم من تراجع الأيدلوجية الاشتراكية في أعقاب انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق، إلا أن "المشهد الأيدلوجي الروسي المعاصر" يمكن الاستدلال عليه من خلال خمسة مفاهيم أساسية تعد أبرز عناصر التصور الروسى للقوة الناعمة، لأنها تحدد موقع روسيا علي الساحة العالمية. وهذه المفاهيم هي(٦٥): الديمقراطية السيادية الروسية التي لا تتفق بطبيعة الحال مع الديمقراطية الليبرالية الغربية وهي الهوية الرسمية للنظام السياسي لبوتين، وتحسين صورته في الخارج، والحنين للحقبة السوفيتية ومايرتبط بها من القيم التقليدية التى تنصرف إلى "الإحياء الديني" الذى تدافع فيه الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عن الوحدة الدينية و"إعلاء الروابط الروحية" فى الدول التابعة للكنيسة الأرذوكسية؛ وتشكيل العالم " الروسي" بنطاق أوسع، والمشاركة بفعالية فى خلق وقيادة النظام الدولي المتعدد الأقطاب، والتكامل الاقتصادى العالمى الخادم للكيان الروسى فى مواجهة العالم الذي يهيمن عليه الغرب ولا يفسح المكان لروسيا كي تضطلع بالدور المستقل الذي ترغب به في نظام دولي تعددي.

مع كل ما سبق؛ حرصت السياسة الروسية فى بعدها الخارجى خلال الفترة بين عام ٢٠٠٦ و٢٠١٦ على استخدام أدوات القوة الصلبة ذات التأثير أو المردود الايجابى – والتى نوه لها جوزيف ناى من قبيل القوة الاقتصادية والقوة العسكرية – ومنها : توفير القروض الكبيرة ذات الفائدة المخفضة أو الميسرة، وتخفيض أسعار بيع الغاز لدول وجمهوريات الكومنولث الروسى، علاوة على استخدامها لذات الأدوات وهى القوة الاقتصادية والقوة العسكرية بقصد إحداث تأثيرات سلبية أو فرض ضغوط وعقوبات على الدول الأخرى فى منطقة الكومنولث الروسى ومنها أوكرانيا وجورجيا ولاتفيابصفة خاصة والتى اشتملت على: فرض زيادة فى الرسوم الجمركية على صادرات هذه الدول للسوق الروسى وزيادة أسعار الغاز الروسى الذى يتم توريده للمشروعات الصناعية والاستخدام المنزلى فى هذه الدول(٦٦)؛ وذلك بقصد أو بهدف الضغط على السياسات الخارجية لهذه الدول المؤيدة للتوجهات الغربية ورفضها التوافق مع السياسات الروسية عالميا وإقليميا.

٢- أدوات ومقومات القوة الناعمة الروسية: ترتكز الدراسة فى هذا القسم على رصد وتحليل تأثير أدوات القوة الناعمة الروسية فى سياستها الخارجية بالمنطقة العربية؛ والتى تشمل: الأدوات الثقافية والقيم السياسية وجاذبية السياسة الخارجية؛ إلى جانب العناية بتحليل الأثار الناعمة للمصدرين التعاونيين الاقتصادى والعسكرى – واللذين يعدان بطبيعتهما وفقا لناى من مصادر القوة الصلبة – كمصادر مكملة أو داعمة ذات آثار ناعمة للسياسة الخارجية الروسية .

ترتبط عملية استخدام أدوات القوة الناعمة بالمؤسسات الرسمية من حيث كفاءة وفاعلية ومهارة الديبلوماسية الروسية، وكفاءة ومهارة وفاعلية السياسات العامة التي تعتمدها المؤسسات الرسمية وتعمل طبقاً لها في ميادين التجارة والثقافة والرياضة والعلاقات العامة مع المجتمعات الأخرى بما في ذلك تنظيم المهرجانات والمعارض والمسابقات وتشجيع الإبتكار والإختراع والدراسات والتطبيقات التكنولوجية المتقدمة. وتشمل هذه الأدوات الروسية المستخدمة فى سياتها الخارجية فى المنطقة فيما يلى :

أ) تحديث القناة الإعلامية الدولية "آر تى" المعروفة فى وقت سابق باسم "روسيا اليوم"، واجتهادها فى تطوير الخدمة الروسية والعربية والإنجليزية والفرنسية بها، حتى صارت واحدة من كبرى الشبكات التليفزيونية العالمية فى أوروبا والمنطقة العربية وآسيا الوسطى وشمال أمريكا، ما جعل واشنطن تصفها بأنها "بوق دعاية بوتين"، كونها تعمد إلى الترويج لرؤى روسيا ومنظورها فى دول العالم(٦٧). وقد نوهت دراسة متخصصة نشرت فى يوليو ٢٠١٩ إلى التأثير الإعلامى الضخم لهذه القناة فى المنطقة العربية حيث يتابعها بصفة منتظمة نحو ٦,٨ مليون مستخدم شهريًا فى كل من: مصر، والمغرب، والإمارات، والسعودية، والعراق والأردن(٦٨).

ب) التحرك الروسى الدبلوماسى لحماية الدول الصديقة والحليفة والمتعاونة فى الأمم المتحدة عموما ومجلس الأمن على وجه الخصوص ومن أبرز هذه الدول : سوريا وليبيا وايران ومصر. كما اعتمدت روسيا على الأداة الدبلوماسية وتبادل زيارات الوفود الرسمية مع الدول المحورية فى أقاليمها الجغرافية؛ ففى المنطقة العربية مع الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر لتسوية قضايا ومشكلات الصراع والحروب فى المنطقة وفقا لما كشف عنه الرئيس بوتين وصرح به أثناء زياراته لهذه الدول؛ ومن أهم هذه المشكلات والحروب: الصراع فى سوريا، والحرب فى اليمن؛ والصراع المسلح فى ليبيا؛ وترتكز السياسات الروسية والعربية المقدمة فى هذا الشأن على : طرح الحلول والمبادرات الهادفة لتهدئة هذه الحروب والصراعات والوصول لهدنة أولا والحد من تدخلات القوى الخارجية ثم تجميع كافة القوى والفصائل الوطنية العربية لمائدة التفاوض، وإعادة وتوطين اللاجئين مرة أخرى فى ديارهم، والقيام بتنفيذ مشروعات إعادة الإعمار وبناء من دمرته هذه الصراعات والحروب من منشآت ومرافق البنية الأساسية من محطات مياه شرب وصرف صحى ومستشفيات ومدارس وشبكة طرق ومواصلات واتصالات وغيرها خلال الفترة المقبلة؛ مما يعنى أن الطريق بات مفتوحا أمام روسيا للقيام بدور مهم في ملفات المنطقة وبالتنسيق

والتفاهم المشترك مع رؤساء دول الإمارات والسعودية ومصر، وبالتالي تقوية موقعها الإقليمي والدولي(٦٩).

جـ) السعى لخلق لوبى عالمى لإدارة موارد الطاقة: قامت روسيا خلال الفترة الممتدة بين عامى ٢٠١٢ و٢٠١٩ بجهد دبلوماسى للتنسيق مع الدول الكبرى المنتجة والمصدرة للبترول بشأن سياسات الإنتاج والتسعير العادل لبرميل البترول فى مواجهة السياسات الأمريكية والغربية الرامية للهيمنة على مناطق إنتاج البترول والتدخل السافر فى فرض أسعار معينة للبترول لاتراعى مصالح كبار المنتجين والمصدرين ومنهم روسيا وهو ما اعتبرته تلاعبا وسعى أمريكى لوقف النمو الاقتصادى الروسى خاصة بعد فشل الحظر الاقتصادى الذى نفذته الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية على تصدير البترول الروسى بين عامى ٢٠١٥و ٢٠١٨ (٧٠)؛ ومن أبرز ما أنجزته فى هذا الشأن هو ابرام صيغة أوبك + مع منظمة الدول المصدرة للبترول(أوبك) وهو تحالف تشاورى يضم دول الأوبك و٢٤ دولة خارج المنظمة من أهمها روسيا بهدف تنفيذ اتفاق جديد لخفض إنتاج النفط بواقع ١,٢ مليون برميل يوميا ينتهي تنفيذه فى مارس ٢٠٢٠.

إلى جانب ما سبق؛ نجحت الحكومة الروسية فى إبرام عدة اتفاقيات لاستخراج وإنتاج البترول مع عدة دول نامية من أبرزها مصر والعراق والجزائر وليبيا؛ حيث أصبح قطاع الطاقة ركنا أساسياً للنفوذ الروسى في الشرق الأوسط والمنطقة العربية على وجه الخصوص، ففي أوائل عام ٢٠١٧ أقرضت شركة الطاقة الروسية العملاقة "روسنفت" ٣,٥ مليار دولار لـــ "حكومة إقليم كردستان" فى العراق ووقّعت معها مجموعة من عقود الطاقة الإضافية مما منح " حكومة الإقليم" درجة مهمة من النفوذ في مواجهة الحومة المركزية فى العراق، وفى عام ٢٠١٨ اشترت "روسنفت" أيضاً حصة أغلبية في خط أنابيب النفط التابع لحكومة إقليم كردستان التى وافقت على بناء خط أنابيب غاز موازي له يصل للأراضى التركية .

كما اهتمت القيادة الروسية بالسيطرة على موارد الطاقة التابعة للحكومة العراقية المركزية؛ ووصل إجمالي الاستثمار الروسي في قطاع الطاقة في العراق بنهاية عام ٢٠١٨حوالى عشرة مليارات دولار([٧١])، يسعى القادة الروس لمضاعفة هذه الاستثمارات لأكثر من ثلاثة أضعافها بنهاية عام ٢٠٢١.

واستخدمت السياسة الروسية المنتديات والمؤتمرات العربية مع دول الجوار الجغرافى كساحة لمد نفوذها من المنطقة العربية للمناطق الجغرافية الأخرى المرتبطة معها باتفاقات سياسية واقتصادية؛ ففى عام ٢٠١٩ أثناء عقد منتدى التعاون الروسى الأفريقى فى نهاية أكتوبر من ذات العام وقعت مجموعة من الشركات الروسية من ضمنها المركز الروسي للتصدير ومصرف VEB.RF ومصرف Afreximbank وشركة البترول الوطنية الكنغولية SNPC مذكرة تفاهم رباعية لمد خط أنابيب لنقل المنتجات النفطية في جمهورية الكونغو- ليربط بين ميناء بوانت نوار، المطل على المحيط الأطلسي والمحطة الوسيطة في لوتيتي؛ وسيستغرق تنفيذ هذا المشروع، الذي يعد أحد أكبر مشاريع البنية التحتية في تاريخ الكونغو، قرابة ثلاث سنوات؛ وستبلغ قدرة نقل خط الأنابيب ٢,٢ مليون طن سنويا من المنتجات النفطية.

كما عقدت شركة "زاروبيجنفت" الحكومية الروسية اتفاقية مع الشركة الآسيوية "باسيفيك أويل أند غاز" المصرية، لتطوير الكتلة البحرية للجرف المصري جنوب شرق رأس العش؛ على أن يتم تقاسم الإنتاج بين الشركتين في قطاع النفط والغاز (٧٢) . كما سعت روسيا إلى ترسيخ حضور أوسع لها في قطاعي النفط والغاز بالجزائر اللذين يكتسيان أهمية كبيرة في هذه الدولة المنتجة للنفط والغاز الطبيعى حيث تملك شركة "غازبروم" الروسية أصولاً في الجزائر تزيد قيمتها على ٢٠٠ مليون دولار وفازت بأربعة عقود للتنقيب عن النفط والغاز وتطوير استخراجهما فى عام ٢٠١٧(٧٣).

وفى مجال الهيمنة على المناطق الحيوية والاستراتيجية فى الشرق الأوسط والضرورية للتجارة والصناعة والاستثمار الخارجى الروسى؛ أبرمت روسيا فى إطار سياستها لإقامة مشاركات اقتصادية استراتيجية مع دول المنطقة اتفاقية هامة مع مصر فى مايو ٢٠١٨ تقوم بمقتضاها الحكومة المصرية بتخصيص نحو ثلاثة آلاف فدان للشركات الصناعية والتجارية الروسية لإنشاء منطقة تجارة صناعية روسية حرة في بورسعيد، وهو الأمر الذى يحافظ ويحمى المصالح السياسية والاقتصادية الروسية على كلا جانبَي قناة السويس؛ ويفتح آفاقا كبيرة للتعاون بين روسيا ودول المنطقة في مجال التسويق وتنظيم عمليات التبادل التجارى، وكذلك تحسين المجال التنظيمي ودخول المنتجات الصناعية الروسية إلى الأسواق الأفريقية والعربية والعالمية(٧٤).

د) تفعيل نشاط المراكز الثقافية والعلمية الروسية من جديد في عدد من الأقطار العربية، وتحديدا في مصر والمغرب وتونس وسورية والأردن ولبنان. وتقوم هذه المراكز التي تمولها الدولة الروسية بتنظيم شتى الفعاليات الثقافية كالمعارض الفنية والحفلات الموسيقية والأمسيات الأدبية وعروض الأفلام الروسية ومهرجانات الثقافة الروسية؛ علاوة على قيام هذه المراكز الثقافية والعلمية الروسية بتنظيم دورات لتعليم اللغة الروسية توفر لجميع الراغبين تعلم لغة بوشكين ودوستويفسكي وتولستوي، إلى جانب إستُخدامها أيضاً كمراكز إقتراع للمواطنين الروس فى دول المهجر كما حدث خلال الإنتخابات الرئاسية الروسية الأخيرة(٧٥).

هـ) تأسيس عدة روابط ومنظمات للمجتمع المدنى الروسى لتحسين وتعزيز صورة كل من روسيا والعالم العربي لدى الآخر، وتمتين أواصر التعاون الاقتصادي والثقافي فيما بينهما فقط من خلال: توفير المعلومات الموثوقة والموثقة عن الشركاء التجاريين المحتملين ووسط رجال الأعمال فى المناطق التى تزدهر فيها التجارة الخارجية الروسية؛ وبما يعزز التعاون المتبادل والقائم على أسس المنفعة والمصلحة المشتركة؛ وضمان التفاعل الأفضل والخلاق في جميع قطاعات الاقتصاد والتنمية الاجتماعية والعلاقات الثقافية والعلمية وغيرها؛ وخلق مناخ ملائم للاستثمار المشترك بين الجانبين وعلى المدى الطويل. ومن أبرز هذه الراوبط والمنظمات: مجلس الأعمال الروسي المقام في عام ٢٠٠٢؛ وجمعيات الصداقة الروسية مع دول العالم النامى التى تضع نصب عينيها مهمة إطلاع الروس على تقاليد وعادات هذه الدول وثقافتها؛ وجمعيات خريجي المعاهد والجامعات السوفيتية والروسية بما في ذلك الدراسات العليا(٧٦). بالإضافة إلى قيام اتحاد أدباء روسيا بإبرام اتفاقات وبرامج للتعاون مع اتحادات ونوادى الأدباء العرب فى سوريا وتونس وفلسطين والإمارات العربية والأردن والعراق ولبنان والسعودية

ومصر والمغرب وغيرها، كما تم تأسيس وافتتاح المركز الثقافى العربى في مدينة سانت بطرسبورج في العام ٢٠١٢، بهدف تمتين العلاقات الثقافية مع الدول العربية، بالإضافة إلى نشر واستخدام اللغة العربية فى روسيا من خلال افتتاح مدرسة خاصة لهذا الغرض في سانت بطرسبورج؛ وتنظيم حوارات شهرية حول مواضيع اجتماعية ثقافية متنوعة ومتعددة على الساحتين الروسية والعربية، بالاضافة إلى رعاية الطلاب العرب في سانت بطرسبورج وحل مشاكلهم مع مؤسسات الدولة الرسمية.

ربما يفوق ما سبق جميعا من وجهة نظرنا هو استئناف نشاط الترجمة من الروسية للغات الانجليزية والفرنسية والعربية والعكس مما يثرى المكتبة الروسية والقارىء الروسى بكتابات وابداعات الأدباء المشاهير و المعروفين فى هذه الدول. وتعكف دور النشر الروسية المملوكة للدولة حاليا على إعداد وتنفيذ مشروع عملاق لترجمة" أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين" تم الانتهاء من ترجمة حوالي عشرين رواية منها فى مقدمتها رواية " قنديل أم هاشم" للروائي المصري الكبير يحيى حقي، وهي أول عمل أدبي له يصدر باللغة الروسية(٧٧).

و) التعاون فى المجال النووى: حلمت كثير من الدول النامية زمنا طويلا خاصة خلال عقدى السبعينيات والثمانينات من القرن الماضى بالدخول فى مجال الاستخدام السلمى للطاقة النووية؛ غير أن هذا الحلم كثيرا ما اصطدم بالمخاوف التى أثارتها بعض الدول الغربية الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا بشأن عدم فعالية نظم الأمان والتأمين الخاصة بتشغيل هذه المحطات . جاءت روسيا النووية فى عهد بوتين لتحقق طموح بعض الدول العربية الراغبة فى الدخول لمجال الاستخدام السلمى للطاقة النووية متعهدة فى هذا الشأن بتقديم الدعم الفنى والتقنى وتدريب وإعداد الكوادر الفنية والبشرية المؤهلة لتشغيل هذه المحطات؛ علاوة على المساعدة فى تدبير مصادر التمويل اللازمة والكافية للدول محدودة الموارد المالية إلى جانب توفير المعدات والأجهزة التكنولوجية الحديثة والمتقدمة فى هذا الشأن. وأبرمت روسيا اتفاقات لهذا الغرض مع عدة دول عربية منها مصر والامارات والمغرب؛ كما تجرى مفاوضات مع دول أخرى منها الأردن والكويت والجزائر وغيرها(٧٨).ولاشك أن مثل هذه المشروعات العملاقة ستدعم الصورة الإيجابية لروسيا بين شعوب المنطقة التى تتوجس كثيرا من السياسات والمشروعات الغربية التى تستهدف فى المقام الأول الحفاظ على مصالح هذه الدول فى المنطقة العربية (٧٩).

ز) الترويج للتعليم الجامعى ومابعد الجامعى فى روسيا: شدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين- وهو يلقى خطابه السنوى إلى البرلمان الروسى فى عام ٢٠١٢ – على ضرورة تهيئة الظروف ليأتي الطلاب الموهوبون من البلدان الأخرى إلى روسيا للدراسة، ويبقى خيرة الخريجين الأجانب في روسيا للعمل. لذا تسعى روسيا إلى توطيد موقعها كبلد مضيف لمتلقي العلوم والبحث العلمي؛ ومن أجل ذلك تطوّر الجامعات الروسية المناهج التعليمية وتعزز قدرتها على جذب الطلاب الأجانب؛ ومن أبرز هذ الجهود مشروع النهوض بمستوى الخدمات التعلميية (مشروع ٥-١٠٠) الذي بدئ بتنفيذه منذ عام ٢٠١٣؛ ويتزايد عدد البرامج التعليمية التي تنفذها الجامعات الروسية المشاركة في مشروع ٥-١٠٠ لخدمة الطلاب العرب عاما بعد عام. وعلى سبيل المثال تقوم الجامعة الروسية لصداقة الشعوب وجامعة تومسك للتعليم البوليتكنيكي

بتطوير التعاون مع "الجامعة المصرية الروسية"، فيما تقدم جامعة قازان الخدمات في مجال التعليم الديني الإسلامي وتقوم بإجراء الأبحاث الدينية الإسلامية؛ كما تواصل روسيا وبلدان العالم العربي العمل في إعداد مناهج تعليمية مشتركة وتطوير التعاون في مجال التعليم والبحث العلمي. وفى نهاية عام ٢٠١٨ بلغ عدد الطلاب الأجانب في روسيا، ٢٧٢ ألف طالب؛ ووفقا لمخططات وزارة التعليم والعلوم الروسية فإن عدد الطلاب الأجانب في روسيا يجب أن يرتفع إلى ٧١٠ آلاف بحلول عام ٢٠٢٥. ويأتي غالبية الطلاب الأجانب إلى روسيا من آسيا الوسطى والجمهوريات السوفيتية السابقة. ويشكل الطلاب العرب ثالث أكبر فوج من الموفدين إلى الدراسة في روسيا؛ حيث وصلت أعدادهم فى نهاية ٢٠١٨ إلى ١١٩٨٢ شخصا قدموا من ١٩ بلدا من بلدان العالم العربي، أو نحو ١٠ % فقط من إجمالي عدد الطلاب الأجانب في روسيا(٨٠). وثمة أسباب كثيرة تدفع الطلاب من الدول النامية عموما ومن الكومنولث الروسى والدول العربية وشرق آوروبا للدراسة في روسيا منها: جودة التعليم الروسي الذي يتميز بأصالته وتقديم الخدمات التعليمية المبتكرة، وانخفاض تكلفة الدراسة والإعاشة في روسيا التي تقل كثيرا عن تكلفة الدراسة والإعاشة في غالبية الدول الأوروبية والولايات المتحدة؛ علاوة على تدنى معدلات التمييز والكراهية والعداء للأجانب بعكس الحال فى الولايات المتحدة التى ازدادت بها هذه المعدلات خاصة فى ظل إدارة الرئيس ترامب(٨١).

حـ) توظيف واستخدام الكنيسة المسيحية الأرثوذوكسية: يتم الربط عادة بين القوة الناعمة والدين من خلال القوة الناعمة الدينيةReligious Soft Power، والتي تجدد الاهتمام بها في أعقاب تصاعد الاهتمام بما سُمّي "الدبلوماسية الدينية". فالقوة الناعمة الدينية تشير إلى قدرة كيان – وليس بالضرورة دولة – على التأثير في الآخرين من خلال الجذب والإقناع(٨٢). ويرى جوزيف ناي صاحب ومبتدع نظرية "القوة الناعمة" أن الدين لا يعدو كونه قوة إقناع في العلاقات الدولية وأنه سلاحًا ذي حدين(٨٣). لذا سعت الدبلوماسية الروسية لاستخدام الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية كأداة من أدواتها المستخدمة فى التواصل والتقارب مع الدول ذات الديانة الأرثوذوكسية؛ وصورت الدولة الروسية نفسها على أنها وريثة القسطنطينية، أي "روما الثالثة"، وأنها تتولّى مهمّة التبشير الإلهية بالأرثوذكسية الشرقية؛ واستخدت الدولة الروسية الشرق الأوسط كحلبة لمنافسة الغرب اعتمادا على العامل الدينى .

وقد ميز الرئيس بوتين – في عدة مناسبات – بين الأساليب الروسية والأمريكية في ممارسة القوة الناعمة الدينية. ففي رأيه، يستخدمها الغرب بشكل غير شرعي لإثارة التطرف والقومية والانفصالية والتلاعب بالرأي العام والتدخل في الشئون الداخلية للدول ذات السيادة، بينما تقوم الحكومة الروسية باستخدامها فى تقوية وتمتين العلاقات الروحية الدينية مع نظراءها من الدول التى تتواجد فيها أفراد يدينون بالمسيحية الأرثوذكسية. وتلاقت الرغبة الحكومية الروسية مع رغبة قيادات الكنيسة الأرثوذوكسية فى القيام بدور الفاعل الدينى والسياسى العابر للحدود وبما يتجاوز تأثيرها فى حدود الدولة الروسية ذات القومية الواحدة(٨٤).

ط) الترويج لمبيعات الأسلحة الروسية والاستثمار المشترك لها فى الشرق الأوسط : تتبنى روسيا فى سياستها الجديدة بالمنطقة الاعتماد على أداة الترويج لزيادة مبيعات أسلحتها لدول

المنطقة، وكذلك دعوة دول الخليج ذات الوفرة المالية الضخمة الناتجة عن بيع النفط والغاز الطبيعى لضخ استثماراتها الخارجية فى قطاع صناعة الأسلحة الروسية والذى تواجه شركاته صعوبات وتحديات كبرى فى تدبير المخصصات المالية اللازمة والضرورية لعمليات الإنتاج و البحث والتطوير لهذه الأسلحة([٨٥]) .

ففى مجال مبيعات الأسلحة الروسية لدول منطقة الشرق الأوسط؛ فقد قدرها الخبراء والمتخصصون ومنهم ديمتري شوجاييف مدير الوكالة الاتحادية للتعاون العسكري الروسية بنحو ست مليارات دولار سنوياً مثلت حوالى ٤٠% من اجمالى مبيعات الأسلحة الروسية سنويا والتى بلغت ٥٠ مليار دولار فى عام ٢٠١٨ ([٨٦]). ويعزى النجاح الروسي المتصاعد بالتصدير لدول المنطقة إلى عدة اعتبارات أهمها: جودة وكفاءة السلاح الروسي الذي يتم تجربته واستخدامه في سوريا مما يؤدى إلى حرفية ودقة هذه الأسلحة ومنها يتم نقل كل البيانات والمعلومات عن انجازات هذه الأسلحة للدول العربية الراغبة فى الشراء؛ ومن أبرز الأسلحة التى تنال استحسان ورغبات الشراء الأسلحة النارية الخفيفة وأنظمة دفاع جوي مثل "إس ٣٠٠" و"إس ٤٠٠"، بالإضافة إلى الاهتمام البارز بالصواريخ المضادة للدبابات والمصفحات "كورنيت —أي"؛ علاوة على الطائرة الروسية المسيرة من طراز" أوريون- إيه"والتى يمكنها حمل أسلحة وقنابل يصل وزنها لنحو مائتى كيلو جرام علاوة تزويدها بأجهزة مراقبة واستطلاع ([٨٧]). أما الاعتبار أو السبب الثانى فهو عدم وجود قيود روسية على تزويد الدول المشترية بكافة الأسلحة المتطورة على النقيض تماما من الولايات المتحدة التى ترفض تزويد الدول العربية بأسلحة متطورة نظرا لرغبتها فى عدم الإخلال بالتوازن العسكرى فى المنطقة لغير صالح اسرائيل ومن أبرز هذه الدول مصر والأردن و الإمارات والسعودية والكويت وقطر وكذلك المغرب؛ أو نظرا للسجل السيء للدولة المشترية فى مجال حقوق الإنسان كما فعلت إدارة أوباما مع مصرفى عام ٢٠١٣؛ أو خوفا من قيام الدول المشترية ببيع السلاح لدولة ثالثة معادية للولايات المتحدة([٨٨]) . ويتعلق السبب الثالث بالتزام الجانب الروسى السرية التامة فيما يتعلق بالجرائم المتعلقة بحجم الصفقات ونسبة العمولات أو السمسرة التى يحصل عليها المسئولون والقادة العرب بعكس الولايات المتحدة التى تقوم مؤسساتها التشريعية بالرقابة الشديدة لمنع وقوع مثل هذه الجرائم([٨٩]) .

ومن أبرز دول المنطقة المشترية للأسلحة الروسية كل من : مصر والعراق والجزائر وليبيا والأردن والإمارات والسعودية حيث أبرمت روسيا عدة اتفاقات فى هذا الشأن خلال الفترة بين عامى ٢٠١٥ و٢٠١٨ أهمها ما يلى ([٩٠]): توقيع روسيا مع الجزائر إتفاقا للشراكة الاستراتيجية في القطاع العسكري بقيمة ٧,٥ مليار دولار – وهى أكبر عملية بيع للأسلحة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي – تضمن برنامج لتحديث الجيش الجزائري وتدريبه وتزويده بمعدات عسكرية إضافية شملت طائرات هليكوبتر ودبابات وغواصات. وتعهد روسيا بموجب اتفاق مشترك بتزويد القوات المسلحة التونسية بطائرات هليكوبتر ونظارات للرؤية الليلية وسترات واقية من الرصاص. والاتفاق مع السعودية ومصر والامارات على تزويدها بمنظومات الدفاع الجوى الروسية إس – ٣٠٠ وإس ٤٠٠ وطائرات سوخوى سو٣٥ الروسية المتطورة والمماثلة للطائرة الأمريكية إف ٣٥ أو ما يطلق عليها "الشبح"؛ وكذلك توفير خدمات الصيانة والتدريب على كافة الاسلحة الروسية التى يتم توريدها لهذه الدول.

أما المحور الثانى للأداة العسكرية الروسية فى المنطقة العربية فيتعلق بإلتعاون الروسى العربى فى مجال إنتاج الأسلحة؛ وتعد الإمارات الحالة العربية الوحيدة فى هذا الشأن التى استجابت للدعوة الروسية لدول الخليج العربى ذات الوفرة المالية المتولدة من مبيعات النفط الغاز الطبيعى بضخ الاستمارات المالية اللازمة للصناعة العسكرية للتوسع فى إنتاج الأسلحة وتحديثها بصفة مستمرة؛ حيث نوه فيكتور كلادوف مدير التعاون الدولي والسياسة الإقليمية في مؤسسة "روستيخ" الحكومية فى فبراير ٢٠٢٠ إلى قيام الإمارات العربية المتحدة بالاستثمار في تطوير منظومة الصواريخ الروسية المضادة للطائرات "بانتسير" و"بانتسير- إس ١" حيث مولت مكتب تصميم الآلات الهندسية من أجل تطوير هاتين المنظومتين اللتان تستخدمان للدفاع الجوى من الأرض والبحر ويمكنهما اعتراض وتدمير أي هدف يقترب من السفن البحرية، سواء كان صاروخا أو طائرة مسيرة أو قنبلة موجهة أو طائرة . لذا تعاقدت عدة دول منها الإمارات والسعودية والكويت والبحرين وقطر مع الحكومة الروسية لشراء هاتين المنظومتين([٩١]) .

رابعا: روسيا فى مقياس القوة الناعمة وأسباب الضعف والتراجع

١- موقع روسيا فى مقياس ٣٠ للقوة الناعمة: عرضنا فى موضع سابق مقياس القوة الناعمة الذى يتكون من مجموعتين من المؤشرات: المجوعة الأولى والتي تستحوذ على ٧٠% من مؤشر القوة الناعمة فإنها تعتمد على خمسة مكونات رئيسية هي الحكومة، المقومات الرقمية، الثقافة، المبادرة في المشروعات، والتفاعل والإشتباك، والتعليم. والمجموعة الثانية من المصادر التي تترك أثراً معنوياً على الآخرين والتي تشمل الأطباق الوطنية والمنتجات التكنولوجيا المتطورة والثقافة وسلع الرفاهية والسياسة الخارجية والقابلية للمعيشة ورؤى الشعوب الأخرى للدولة، فسوف نجد أن لمصر مزايا قوية في بعضها مثل الثقافة والأطباق الغذائية الوطنية بينما تقل هذه المزايا إلى حد كبير في منتجات التكنولوجيا المتقدمة ووفرة سلع الرفاهية والسياسة الخارجية وكذلك في القابلية للمعيشة. وخلال أعوام ٢٠١٦ و٢٠١٧و٢٠١٨- وهى الأعوام التى جرى فيها إدراج القوة الناعمة الروسية فى مقياس التقرير السنوى الذى يصدر عن مؤسسة بورتلاند البريطانية؛ شهد ترتيب القوة الناعمة لروسيا تباينا واختلافا ملحوظا بين نظراءها من الدول التى تم إدراجها فى هذا المقياس من عام لآخر وفقا لمجموع النقاط التى حصلت عليها فى كل مجموعة من المجموعتين موضوع المقياس، وهو ما يوضحه الجدول المرفق([٩٢]) .

المؤشر/ العام	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩
الثقافة	٢٠	٢١	١٢
التحليل الرقمي	١٥	١٣	١٠
التعليم	٢٠	١٨	١٥
المبادرة في المشروعات	٢٦	٢٧	٢٧
الحكومة	٣٠	٢٩	٢٩
التفاعل والارتباط	١٢	١٣	٨
استطلاعات الراى العام في الدول الأخرى	٣٠	٣٠	٢٩
إجمالى النسبة %	٤٩,٥١	٥١,١٠	٤٨,٦٤

https://softpower30.com/country/russian-federation/?country_years=2017,2018,2019.

من الجدول السابق نلحظ تراجع ترتيب القوة الناعمة الروسية من المرتبة أو المكانة السادسة والعشرين فى عام ٢٠١٧ باجمالى نقاط وصلت إلى ٤٩,٥١ نقطة، إلى المرتبة الثامنة والعشرين فى عام ٢٠١٨ بنقاط تم تقديرها بنحو ٥١,١٠ نقطة، واستمر هذا التراجع والانخفاض الملحوظ فى عام ٢٠١٩ حيث لم يزد مجموع النقاط التى حصلت عليها على ٤٨,٦٤ نقطة؛ وضعتها فى المرتبة الأخيرة للتقرير السنوى للمقياس فى عام ٢٠١٩. ويمكننا من مطالعة الجدول السابق تبين المجالات والأدوات التى أدى تراجع معدلات الأداء فيها إلى انخفاض النقاط فى المجموع الشامل للنقاط؛ حيث انخفضت قيمة مؤشرات التعليم والرقمنة والثقافة والحكومة والارتباط والانتفاع والاستثمار والسياسة الخارجية (٩٣).

٢- القيود والمعوقات الخاصة بالقوة الناعمة الروسية فى الوقت الراهن والمستقبل القريب:

أ- قيود ومعوقات داخلية فى روسيا؛ تواجه الحكومة الروسية خلال الفترة محل الدراسة من وقت لأخر صعوبات محلية وداخلية متصاهدة وجمة فى حشد وتعبئة الموارد اللازمة لأدوات القوة الناعمة والتى من أبرزها :

أ- ارتباط القوة الناعمة بشخص الرئيس بوتين ولاتعكس فلسفة المؤسسات الروسية سواء الحكومية أو غير الحكومية: يشكك كثير من الباحثين والدراسين فى استمرار روسيا الدولة وليس الأشخاص فى تبنى أدوات القوة الناعمة فى السياسة الخارجية الروسية على المدى الطويل خاصة فى مرحلة ما بعد بوتين . كما تبين عملية تحليل المضمون للخطاب الرسمى الروسى عن التوجس والمخاوف من استخدام إمكانات منظمات المجتمع المدنى الروسى فى الترويج للسياسة الروسية فى الخارج فكثيرا ما احتوى خطابات ومقالات بعض المسئولين الروس ومنهم رئيس الدولة فلاديمير بوتين ووزير الخارجية لافروف اتهامات لمنظمات المجتمع المدنى الغربى بالتدخل فى الشئون والسياسات الخاصة بالعديد من الدول النامية مما أدى إلى حدوث صراعات سياسية تطورت للمنازعات المسلحة فى بعض هذه الدول(٩٤). ربما نجد بعض الحالات التى تساند الحجج الروسية غير أن الواقع يشير إلى أن غالبية مساهمات القوة الناعمة يقوم بها القطاع المدنى إلى جانب دور الشركات الخاصة الكبرى وبعض الأفراد؛ وهو ما يفسر قصور وتراجع مؤشرات قيم القوة الناعمة فى روسيا.

ب- القيود المالية : تحتاج غالبية أدوات القوة الناعمة لموارد مالية كبيرة للإنفاق عليها دون الأنتظار لمردود سريع لهذا الإنفاق، لذا تعتمد كثير من الدول المتقدمة فى مقياس القوة الناعمة على المساهمات القيمة والكبيرة التى تقدمها منظمات ومؤسسات المجتمع المدنى وكذلك الشركات الكبرى والأفراد الموسرين؛ وفى الحالة الروسية تنهض الحكومة بالجانب الأكبر من عملية التمويل والذى يتعرض لعدم الاستقرار والانخفاض وفقا لمعدل النمو الاقتصادى ووفرة الموارد المالية القادمة من عائدات بيع البترول والغاز الطبيعى . وقد تسبب ضعف الموارد المالية فى وقف بعض الأنشطة الخاصة بأعمال ترجمة الأدب والفكر الروسى للغات الأخرى ومنها اللغة العربية، وألجأ الدولة الروسية إلى البحث عن مصادر تمويل خارجية تحت مسمى " المشاركة الثنائية" فى ترجمة ونشر الأعمال الأدبية والروائية الروسية ونظيرتها من اللغات الأخرى(٩٥).

جـ- قصور الفنون المرئية الروسية: يقارن كثير من المتخصصين بين مساهمات عدة دول نامية فى مجال الفنون المرئية – التليفزيونية والسينمائية- العملية وبين مكانة وترتيب الدولة

وفقا لعنصر الثقافة؛ وتعد روسيا من أقل دول المقياس من حيث الإنفاق على الفنون المرئية بينما سبقتها دول مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان وكوريا وتركيا، فقد تمكنت تركيا من تصدير مسلسلاتها التليفزيونية إلى ١٠٢ دولة حول العالم، وتأتي الدول العربية في مقدمة المستوردين لها، في حين لا يخفي مهتمون بالساحة الثقافية العربية استياءهم مما أسموه غزوًا فكريًا ممنهجًا، يهدف إلى تلميع صورة تركيا عربيًا.

ويرى أكاديميون متخصصون أن الفنون المرئية التليفزيونية والسينمائية للدول السابقة تمتاز بالاهتمام بالشكل من حيث اختيار أماكن التصوير الجذابة ومعدات التصوير والصوت المتميزة، إلى انتقاء أفضل الفنيين و الممثلين، علاوة على طرح قضايا تمس عاطفة المتلقي كالمواضيع الرومانسية والإنسانية والاجتماعية والمرتبطة بالواقع والحياة الإنسانية المعاصرة. ولاشك أن تفوق الدول السابقة فى الفنون المرئية يعود فى جانب كبير منه إلى تخصيصها ميزانيات ضخمة للإنتاج والتوزيع على المستوى العالمى؛ وقيام شركات خاصة ومتخصصة بعمليات الإنتاج والتوزيع وهو الأمر الذى لم يتيسر للشركات الروسية محدودة الإنتاج والتوزيع فى السوق الروسى فقط.

د- قيود اللغة الروسية: اللغة كعامل معوق على الرغم من الاهتمام الحكومى بنشر وسائل ومراكز تعليم اللغة الروسية على المستوى العالمى حيث تنظم الدورات التعليمية للغة فى ٤٥ دولة يلتحق بها نحو ١٦ ألف دارس منهم يتوزعون على النحو التالى : ٤٦ % فى أوروبا، و٣٠% فى الدول الأفريقية؛ و١٦ % فى آسيا، و٣% فى أمريكا الشمالية؛ و٥% فى جمهوريات الكومنولث الروسى(٩٦) .

وعلى الرغم من أولوية التعاون مع دول الكومنولث الروسى فى السياسة الخارجية الروسيية إلا أن معدل الإقبال على تعلم اللغة الروسية فى هذه الجمهوريات فى تراجع مستمر. كما قامت جمهوريات البلطيق الثلاث: ليتوانيا واستونيا ولاتفيا بإصدار قوانين فى عامى ١٩٩٩و٢٠٠٠ بحظر استخدام اللغة الروسية فى كافة الجهات والمؤسسات الحكومية والخاصة فيها (٩٧). كما قامت الحكومة الأوكرانية بين عامى ٢٠٠٠و٢٠٠ بخفض أعداد المدارس الروسية فى أراضيها إلى الثلث فقط عما كانت عليه قبل عام ١٩٩٩؛ علاوة على قيام جمهورية تركمنستان بغلق جميع المدارس الروسية وتحويل الكليات المتخصصة فى دراسة آداب وفنون اللغة الروسية إلى دراسة لغات أخرى مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية. وتعد قيرقيزستان وبيلاروسيا الدولتان الوحيدتان اللتان تعترفان باللغة الروسية لغة ثانية فيهما(٩٨). إلى جانب ما سبق، نوهت عدة دراسات متخصصة عن عجز اللغة الروسية فى نقل وحمل الثقافة الروسية – كقوة ناعمة – للساحة العالمية مقارنة بلغات أخرى مثل اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية؛ لذا فإن التنافس بين اللغة الروسية واللغات ذات الاصل اللاتينى ومنها اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغير صالح اللغة الروسية كأداة من أدوات القوة الناعمة الروسية(٩٩).

هـ- الدور السياسى السلبى للكنيسة الأرثوذوكسية الروسية: شهدت الفترة بين يناير ونوفمبر ٢٠١٩ تدخلا شديدا وواضحا من الكنيسة الروسية الأرذوكسية فى القضايا السياسية الروسية اعتمادا أو ظنا منها بمساندة السياسة الرسمية الروسية فى دول الجوار الإقليمى كأوكرانيا أو

فى الأزمات والحروب العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط عموما وفى الحرب السورية على وجه الخصوص(١٠٠).

وقد ازداد تدخل الكنيسة الروسية بشكل سافر ويتعارض مع قيمها الروحية التى تدعو للسامح وقبول الآخر والمساواة والحرية والعدالة للجميع، فى الشئون الداخلية لبعض الدول التى تعانى من صراعات داخلية مما قاد إلى الإساءة للصورة الدينية المتسامحة للكنيسة ومطالبة قيادتها بعدم الدخول فى الصراعات السياسية والتحريض على الكراهية ونشر الفكر المتطرف خاصة فى الدول النامية ومنها سوريا حيث أعربت الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا فى أكتوبر ٢٠١٥ عن دعمها قرار موسكو شنّ غارات جوية في سوريا ضد تنظيم "داعش"، ووصفت هذا التدخل بـــ"المعركة المقدسة" وفق ما نقلته "فرانس برس." ونقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن رئيس قسم الشئون العامة فسيفولود تشابلن أن "القتال ضد الإرهاب هو معركة مقدسة اليوم، وربما تكون بلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تقاتله." وشنت روسيا بداية أكتوبر ٢٠١٥ أولى غاراتها الجوية في سوريا بعد أن حصل الرئيس فلاديمير بوتين على موافقة البرلمان لاستخدام القوة.

وفي بيان رسمي قال بطريرك الكنيسة الروسية كيريل "لقد اتخذت روسيا قرارا مسؤولا باستخدام القوة العسكرية لحماية الشعب السوري من المعاناة التي يلحقها بهم الإرهابيون."؛ وأعلن دعم الكنيسة لروسيا فى استخدام قواتها الجوية في سوريا لمهاجمة تنظيم "داعش."(١٠١).

وقد تسببت تصريحات رجال الدين فى الكنيسة الروسية بردود غاضبة من مسيحيي سوريا، نظرا لخطورتها فى كونها تضع مسيحيي سوريا من الأرثوذكس تحت طائلة تهمة "العمالة" المتعاونة مع الأجنبي ضد بقية أبناء الشعب السوري. لذا اعتبرت عدة شخصيات عامة وناشطون مسيحيون سوريون تصريحات الكنيسة الروسية "إعلاناً لحرب على التراب السوري"، وطالب الجميع بعدم زج الكنيسة الأرثوذكسية فيما هي بعيدة عنه(١٠٢).

و- استمرار الصورة الذهنية السابقة عن استبداد وقمع الاتحاد السوفيتى السابق- التى تعد روسيا خليفة له- للحريات والديمقراطية دون التنويه والدعاية لانتقال روسيا لمصاف الدول الديمقراطية الحديثة ولتقديسها واحترامها لحقوق الانسان وتطبيق اقتصاد السوق الحر بدلا من الاشتراكية . ولم تنجح الجهود الدبلوماسية الروسية حتى الآن فى فض الاشتباك بين إيمانها واحترامها لقيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وبين اقتصاد السوق القائم على حرية وتشجيع القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدنى، حيث مازالت تضع العديد من العراقيل والمعوقات أمام التحرك الخارجى لهذين القطاعين الهامين فى الترويج واستخدام قيم ومفردات وأدوات القوة الناعمة(١٠٣). ويرتبط بماسبق؛ استعجال روسيا فى تلقى عائد استخدام أدواتها للقوة الناعمة، وهو ما بدا واضحا فى سياستها الاقتصادية مع عدة دول نامية حيث قدمت المساعدات الاقتصادية والإنمائية لكنها لم تربطها بالسداد على فترات زمنية طويلة كما تفعل نظيرتها الصين فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وإنما فضلت الاستعجال وربطت هذه المساعدات بالحصول على نسبة من ملكية حقول البترول والغاز الطبيعى؛ وهو ما اعتبرته بعض الدراسات " انتهازية سياسية واقتصادية" يتعين سرعة إعادة النظر فيها(١٠٤).

ز- غياب تأثير الرأى العام الروسى : يعنى بالرأى العام عموما موقف المواطنين تجاه قضية أو حدث معين فى السياسات الداخلية والخارجية للدول، والتى يتم التعبير عنها فى صور الاتجاهات أو الميول العامة التي تبديها الفئات الواسعة من المواطنين في دولة ما من الدول تجاه سياسة خارجية معينة في وقت من الأوقات. وغنى عن البيان أن دور وحدود تأثير الرأى العام فى السياسات الخارجية للدول يتباين من نظام سياسى لآخر(١٠٥)؛ ففي الدول ذات النظم السياسية الليبرالية الديمقراطية ومنها الولايات المتحدة وكثير من الدول الأوربية لاسيما المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وايطاليا يكون للرأي العام دور فعال في توجيه السياسة الخارجية، أما فى الدول غير الديمقراطية أو ذات الأنظمة التسلطية ومنها بلاشك روسيا فلا يؤثر الرأي العام على سلوك وأنماط وأشكال ومحتوى سياستها الخارجية بشكل كبير عموما وتجاه المنطقة العربية على وجه الخصوص، نظرا لعدة أسباب منها: انفراد الرئيس الروسى بوتين والنخبة الحاكمة المرتبطة بشخصه بصنع واتخاذ القرارات الخاصة بالسياسة الخارجية الروسية عموما وتجاه القضايا العربية بصفة خاصة، وتغييب وعدم احترام الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين الروس المسلمين ومن أبرزها حرية الرأى والتعبير وتنظيم المظاهرات والاعتصامات والإضرابات علاوة على حرية وسائل الإعلام وتهميش دور الأحزاب وجماعات المصالح ووسائل الاعلام التى تقوم بتعبئة الرأي العام لإعطاء الشرعية لمواقف وتوجهات السياسة الروسية على الساحتين العالمية والعربية(١٠٦).

فعلى سبيل المثال تحظر المؤسسات الأمنية الروسية قيام الأقلية المسلمة بأية أنشطة أو تحركات تجاه مواقف وتوجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه انتهاكات حقوق الشعوب العربية والمسلمة .

ب- القيود والمعوقات النابعة من البيئة الخارجية الإقليمية والدولية؛ على الرغم من نجاح الدبلوماسية الروسية فى الانفتاح بعلاقاتها مع غالبية إن لم يكن كل دول المنطقة العربية والشرق الأوسط عموما؛ إلا أنها تواجه عثرات وقيودا تمنع استمرارية وديمومة المضى قدما فى هذه السياسات فى المستقبل؛ والتى من أهمها مايلى :

أ - هشاشة التحالفات الإقليمية للدبلوماسية الروسية فى المنطقة: على الرغم من نجاح الدبلوماسية الناعمة الروسية في المنطقة فى إقامة قنوات للتنسيق مع كل من تركيا وايران بشأن الأزمة والصراع فى سوريا؛ غير أن هذه القنوات لاترقى لمستوى " التحالف "(١٠٧)؛ و يمكن اعتبارها تحركات نشطة وايجابية أملتها المصالح الاستراتيجية لروسيا التي استشعرت ضعف الدعم الغربي والعربى مما يتطلب منها: اعادة النظر في سياستها تجاه قضايا الأمن وعدم الاستقرار فى المنطقة ونهج سياسة ناعمة هدفها استثمار كل العلاقات مع الدول العربية الفاعلة مثل مصر والسعودية والإمارات وتوظيفها لخدمة أجندتها السياسية والأمنية والاقتصادية؛ فمن غير المتصور استمرار السياسة الروسية فى تعميق العلاقات مع إيران بشأن الملف السورى وبعض جوانب التعاون الاقتصادى والتكنولوجى النووى الاقتصادي فى ظل مخاوف وهواجس دول الخليج ومصر والعراق من نوايا إيران التوسعية في هذه الدول ومحيطها الجغرافى القريب أو الملاصق لها؛ واستخدام أدواتها وامكاناتها العسكرية في إشاعة ونشر الفوضى وعدم الاستقرار فى كل من العراق، سوريا ولبنان واليمن(١٠٨).

ب- إصرار الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي على لعب دور محوري في المنطقة؛ يراهن المسئولون الروس على استمرار التراجع الأمريكي عن الاهتمام بقضايا ومشكلات المنطقة([١٠٩])، غير أن السياسة الأمريكية في عهد الرئيس القادم للولايات المتحدة عقب انتخابات الرئاسة الأمريكية فى نوفمبر ٢٠٢٠ يمكن أن تكشف عن العديد من التغيرات بشأن الدور أو السياسة الأمريكية فى المنطقة فى مواجهة نظيرتها الروسية؛ وبالتالى فإن السياسة الخارجية الروسية فى المنطقة العربية لاتزال تعتمد على أدوات القوة الصلبة المنصبة على الآليات والوسائل العسكرية بهدف تغيير" مسار اللعبةGame Changer ؛ وتشكيل تحدي استراتيجي لنفوذ وسياسات الولايات المتحدة في سوريا ([١١٠]). غير أن الولايات المتحدة لا تزال تتحكم في العديد من قضايا أمن واستقرار النظام الإقليمي في الشرق الأوسط ومنها الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية وهضبة الجولان السورية والقدس؛ والدور التوسعى والتدخلى لكل من ايران وتركيا – حلفاء روسيا – فى العراق وسوريا واليمن وليبيا وبما يقوض الأمن القومى للدول العربية؛ بينما تفضل روسيا عدم الصدام مع هاتين الدولتين والاحتفاظ بعلاقات جيدة معهما؛ وهو الأمر الذى يصعب عليها المضى أو الاستمرار فيه كثيرا فى الأجلين القريب والمتوسط .

الخاتمة :

تناولت الدراسة مكانة وآليات وأدوات القوة الناعمة فى السياسة الروسية الجديدة بمنطقة الشرق الأوسط عموما والدول العربية على وجه الخصوص؛ وحاولت معالجة والتحقق من الافتراض الرئيسى لها وهو : غلبة التركيز على ابعاد القوة الصلبة العسكرية تحديدا في تدخلات روسيا وادوارها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية إلا أن التحليل أظهر توظيف السياسة الروسية بالتوازي لأدوات القوة الناعمة في سعيها لتحقيق أهدافها . وعرضت الدراسة ملامح وأسباب تغيير السياسة الروسية تجاه قضايا ومشكلات المنطقة العربية، وذلك من خلال تحليل وشرح أهداف السياسة الروسية الجديدة فى المنطقة؛ وأدوات القوة الناعمة التى اعتمدتها روسيا للوصول إلى أهدافها؛ وكذلك تقييم فاعلية كل أداة من هذه الأدوات وبيان أوجه القصور والخلل فيها .

وكشفت الدراسة عن وجود عدة معوقات وقيود على فعالية أدوات القوة الناعمة للسياسة الروسية الجديدة فى منطقة الشرق الأوسط عموما ومع الدول العربية على وجه الخصوص؛ والتى من أهمها: ارتباط القوة الناعمة بشخص الرئيس بوتين ولاتعكس فلسفة راسخة ودائمة للمؤسسات الروسية سواء الحكومية أو غير الحكومية؛ والقيود المالية والتويلية اللازمة للاستثمار فى بعض هذه الأدوات، وضعف وقصور الفنون المرئية الروسية ومحدودية انتشارها والترويج لها؛ وقيود اللغة الروسية؛ والدور السياسى السلبى للكنيسة الأرثوذوكسية الروسية فى معالجة بعض القضايا السياسية والدينية؛ و استمرار الصورة الذهنية السابقة عن استبداد وقمع الاتحاد السوفيتى السابق- التى تعد روسيا خليفة له- للحريات والديمقراطية؛ وعدم فعالية أو غياب تأثير الرأى العام الروسى؛ وهشاشة التحالفات الإقليمية للدبلوماسية الروسية فى المنطقة؛ وإصرار الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي على لعب دور محوري في قضايا المنطقة مثل قضية الحرب والصراع فى سوريا وليبيا وايران وفلسطين .

على الرغم من القيود والمعوقات السابقة إلا أن السياسة الروسية الجديدة تمكنت من خلال الأستخدام والتوظيف الجيد لأدوات القوة الناعمة تحقيق بعض المنجزات التى من أهمها : الصورة الإيجابية الجديدة لدى الشباب العربى فى مقابل تراجع أو ضعف صورة الولايات المتحدة فى عامى ٢٠١٥ و٢٠١٦ على التوالى وفقا لاستطلاع مقابلات وجهاً لوجه مع ٣٥٠٠ شخص تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة في ١٦ بلداً عربيا فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لمدة شهر تقريباً، فقد حلت روسيا – وفقا لهذا الاستطلاع – محل الولايات المتحدة كأهم حليف دولي بالنسبة للشباب العربي حيث تمكنت فى عام ٢٠١٨ من تحقيق زيادة قدرها ١٢ نقطة وصولاً إلى ٢١% بعد أن كانت النسبة ٩% فقط في عام ٢٠١٦ و١٤ % فى عام ٢٠١٧ في عدد المستطلَعين الذين يعدّون روسيا حليفتهم الأكثر ثقة. وعلى النقيض من ذلك، انخفضت نسبة النظر إلى الولايات المتحدة بكونها الحليف الأكثر ثقة إلى ١٧% بعد أن كانت ٢٥% فى عام ٢٠١٦([١١١])؛ مما يؤكد أن مساعى السياسة الخارجية الروسية فى عهد فلاديمير بوتين في الشرق الأوسط نجحت فى إعادة تشكيل مواقف العرب تجاه روسيا بما يعزز من مكانتها كأكبر حليف دولي في المنطقة في الوقت الحاضر والمستقبل القريب.

كما عززت مبيعات الأسلحة الروسية والاستثمارات الروسية فى قطاع الطاقة وبصفة خاصة فى مجال النفط والغاز الطبيعى من جدوى وإيجابية العلاقات الثنائية الروسية مع الدول العربية؛ وعودة الوجود الروسى مرة أخرى للدول الحليفة والمتعاونة والصديقة للاتحاد السوفيتى السابق ومنها سوريا والعراق ومصر وليبيا والجزائر؛ علاوة على نجاح أدوات القوة الناعمة لاسيما تلك المتعلقة بجذب وتوطين الاستثمارات المشتركة فى قطاعى الطاقة وصناعة الأسلحة.

ومن المتوقع خلال العامين القادمين أن يؤدى قيام روسيا بتوظيف قوتها الحيوية الجديدة متمثلة فى اكتشاف وابتكار لقاح لعلاج فيروس كوفيد ١٩([١١٢])؛ وإتاحته وإنتاجه وتسويقه من خلال الاستثمار الروسى العربى المشترك لفتح آفاق أوسع للوجود السياسى والاقتصادى الروسى فى المنطقة وإن كان سيظل محكوما أو متلازما مع الوجود الأمريكى خاصة فى دولة مثل مصر والأردن اللتان تحصلان على مساعدات عسكرية سنوية سخية من الولايات المتحدة منذ عقود طويلة لاتستطيع روسيا تعويضها فى الأجلين القريب والمتوسط.

هوامش الدراسة:

[١]) من أبرز الدراسات التى تناولت السياسة الروسية الجديدة فى عهد بوتين ما يلى :
Steve Abrams," Beyond Propaganda: Soviet Active Measures in Putin's Russia", **Connections** , Vol. No. 1 (Winter 2016), pp. 7-12. & James Sherr, "Hard Diplomacy and Soft Coercion in Russia's Neighbourhood", in:**The New East-West Discord: Russian Objectives, Western Interests,** (Netherlands,Clingendael, Netherlands Institute of International Relations.2015). Pp.32-58.https://www.clingendael.org/sites/default/files/pdfs/The_New_East-West_Discord_JSherr.pdf

[٢]) للمزيد من المعلومات وتحليل سمات السياسة الروسية فى الفترة بين عامى ٢٠٠٠ و٢٠٠٨ يمكن الرجوع إلى :
Richard Sakwa ,"New Cold War' or Twenty Years' Crisis? Russia and International Politics, **International Affairs** ,Vol. 84, No. 2 (Mar., 2008), pp. 241-267 .

[٣]) للمزيد حول توظيف السياسة الروسية الجديدة للقوة الناعمة يمكن الرجوع إلى :
Ariel Cohen , "IDEOLOGY AND SOFT POWER IN CONTEMPORARY RUSSIA" , in: Stephen J. Blank (Editor) ,**PERSPECTIVES ON RUSSIAN FOREIGN**

POLICY,(Pennsylvania, USA : Strategic Studies Institute, US Army War College .2012).pp.195-216.
https://www.globalsecurity.org/military/library/report/2012/ssi_blank02.pdf

[٤]) هناك عدة دراسات تناولت استخدام السياسة الروسية للقوة الناعمة فى هذه المناطق من أبرزها :
- Eleonora Tafuro, Fatal attraction? Russia's soft power in its neighbourhood **, FRIDE, Policy Brief ,**Nº 181 - MAY 2014. PP.1- 6. www.fride.org

[٥]) هناك عدة دراسات وتقارير عنيت بدراسة التجمعات والتكتلات العابرة للقومية والحدود من أهمها ما يلى :
- Kwang Ho Chun. The BRICs Superpower Challenge: Foreign and Security Policy Analysis.(Ashgate. 2013). & - BRICS Think Tanks Council. Realizing the BRICS long-term goals: Road-maps and pathways. (Observer Research Foundation. 2017).
https://www.orfonline.org/wp-content/uploads/2017/08/Brics.pdf.....14/7/2020.

[6]) Elena Albina, New regionalism: Western European experience and its mplications for Russian regionalism, (KU Leuven, Institute for International and European Policy .2015) .pp.2-3.

[7]) Baharak Partowazar, Fakhreddin Soltani & Jayum A. Jawan**,** "Decision-Making in Foreign Policy", **Pensee Journal,** Vol 76, No. 4;Apr 2014 .pp. 344-346 & Bojang AS, " The Study of Foreign Policy in International Relations" **, Journal of Political Sciences & Public Affairs,** Volume 6 , Issue 4 . 2018. Pp.2-9.

[٨]) من الدراسات المتميزة التى تناولت بشكل مفصل النظرية الواقعية بمختلف مدارسها وتطوراتها : د. حمال سلامة على؛ تحليل العلاقات الدولية : دراسة فى إدارة الصراع الدولى؛ (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٣) .ص ص.٢٥٦-٢٩١.

[٩]) هناك عدة دراسات تناولت مفهوم المصلحة القومية ومشتملاته لدى الواقعية أهمها :
- Scott Burchill, The National Interest in International Relations Theory,(NEW YORK. PALGRAVE MACMILLAN . 2005) PP.46-49.
وأيضا : ميثاق مناحي دشر؛ " النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة قراءة في الفكر السياسي الامريكي المعاصر"؛ مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٢٠، ٢٠١٨. ص ص . ٣٨٦- ٤٣٣. https://abu.edu.iq/research/articles/13792
- Scott Burchill, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly, Matthew Paterson, Christian Reus-Smit and Jacqui True, **Theories of International Relations, Third edition, PALGRAVE MACMILLAN, New York, 2005.** - Munafrizal Manan, " Foreign Policy and National Interest: Realism and Its Critiques" , **Global & Strategis,** Th. 9, No. 2, 2017. Pp.179-180 & Ileana-Gentilia METEA, " NATIONAL INTEREST, TERMINOLOGY AND DIRECTIONS OF APPROACH**" , International Conference KNOWLEDGE-BASED ORGANIZATION,** Vol. XXVI No 1 2020. Pp. 75-76.

[١٠]) حول تحليل وتفسير استخدام هذه الأدوات فى السياسات الخارجية للدول يمكن الرجوع لمزيد من المعلومات إلى: محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية – الطبعة الثانية؛ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨). ص ص. ٩١-٩٤.

[١١]) على جلال عبدالله معوض؛ **القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية : دراسة حالة لسياسة تركيا تجاه المنطقة العربية فى عهد حكومات العدالة والتنمية ٢٠٠٢ – ٢٠١٢**؛ رسالة دكتوراه؛ كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، القاهرة؛ ٢٠١٧ ص ص.١٥-١٧ . قامت هذه الرسالة المتميزة بالتأصيل النظرى لمفهوم القوة الناعمة فى تحليل السياسة الخارجية والتمييز بين أنماطه وصوره المتعددة والمستويات المختلفة لتحليله وكيفية قياسه مع التطبيق على القوة الناعمة التركية . ص ص . ١١-١٣.

[١٢]) يتعين التنويه إلى أن هناك خلافا كبيرا بين الباحثين حول ضم الموارد الاقتصادية والامكانات العسكرية لأدوات القوة الناعمة، المؤيدون يعتمدون على التأثير الايجابى لها فى السياسات الخارجية للدول المتقدمة؛ أما المعارضون ومنهم جوزيف ناى نفسه فيذهبون إلى الاستخدام السلبى أو كأدوات للعقوبات من الدول الكبرى تجاه الدول الأخرى ومثم فإنهم يدرجونها ضمن أدوات القوة الصلبة؛ ويرى الباحث إن الأمر يتوقف على طريقة الإستخدام وهو ما تعتمد عليه السياسة الروسية التى تدرجها ضمن أدوات القوة ذات الآثار الناعمة .

[١٣]) على جلال عبد الله معوض؛ **القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية** ....مرجع سابق؛ ص. ١٨

٩) للمزيد حول تطور عمل هذا المقياس على يد مجموعة من تخصصات العلوم السياسية والاقتصادية والثقافة والإعلام يمكن الرجوع لموقع مؤسسة بورتلاند على شبك الانترنت:
https://portland-communications.com/our-story

[١٥]) للمزيد من الشرح حول مكونات وأدوات القوة الناعمة المستخدمة فى مؤشر المقياس الذى تتبناه مؤسسة بورتلاند يمكن الرجوع إليه على موقع المؤسسة على شبكة الانترنت :
https://softpower30.com/what-is-soft-power/

[١٦]) للمزيد حول هذا المصطلح وتصنيف وترتيب الدول الكبرى وفقا له يمكن الرجوع إلى: عز الدين عبد المولى،**ما القوة الحيوية؟ كورونا واختبار المفهوم التقليدي لقوة الدولة**، الدوحة؛ مركز الجزيرة للدراسات؛ مارس ٢٠٢٠. ص ص.٣-١٢.

[١٧]) راجع فى ذلك: كريم أبو حلاوة، **سياسيات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية**، دمشق؛ مركزدمشق للأبحاث والدراسات،٢٠١٦.ص ص.٨٧-٨٨.

[18]) Gary J. Schmitt, **A hard look at soft power in East Asia,** American Enterprise Institute, New York,2014.p.4.

[19]) Colin S. Gray, **HARD POWER AND SOFT POWER:: THE UTILITY OF MILITARY FORCE AS AN INSTRUMENT OF POLICY IN THE 21ST CENTURY**, Strategic Studies Institute, US Army War College (2011). Pp. 7-9.

[٢٠]) إيهاب خليفة، **القوة الإلكترونية.. كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الأنترنت؟ "الولايات المتحدة نموذجا"**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. ٢٠١٧. ص. ٨.

[21]) Christopher Walker and Jessica Ludwig, **The Meaning of Sharp Power: How Authoritarian States Project Influence,** November 16, 2017: **https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2017-11-16/meaning-sharp-power**

[٢٢]) من أبرز الدراسات فى هذا الشأن : جهاد عودة، **النظام الاجتماعي والاستراتيجي الأمريكي المأزوم**، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣. ص ص .٢٢-٢٥.

[٢٣]) للمزيد حول هذا الكتاب يمكن الرجوع إلى :

أنطونيوجرامشي، **رسائل السجن**؛ترجمة:سعيد بو كرامي،؛طوى للثقافة والنشر والاعلام؛ لندن. ٢٠١٤ .

[٢٤]) انظر فى ذلك : مسفر بن ظافر، **إستراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ٢٠١٠.

[٢٥]) يمكن الرجوع لمزيد من المعلومات إلى: محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية .....مرجع سابق؛**. ص ص.٣٩٥-٤٢٠.

[26]) Nicu Popescu, Russia's Soft Power Ambitions, CEPS, **policy brief**, No.115,October 2016. Pp. 11-12.

- نوار جليل هاشم، أمجد زين العابدين طعمه :"الموقف الروسي من الثورات العربية (ليبيا ومصر وسورية أنموذجا)"، **مجلة سياسات عربية** العدد ١٢ (الدوحة)، يناير ٢٠١٥ ص ١١٦.

- حسني عماد حسني العوضي:"**السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الأستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، الطبعة الأولى ٢٠١٧، ص ٣١.

[27]) Steve Abrams," Beyond Propaganda: Soviet Active Measures in Putin's Russia", **Connections ,** Vol. 15, No. 1 (Winter 2016), pp. 7-9 .

[28]) Ibid., p.11.

[29]) Rsussian Fedration Foreign Ministry, Russian National Security Strategy, December 2015 – Full-text Translation, 31 December 2015, PP 2-3, http://www.ieee.es/Galerias/fichero/OtrasPublicaciones/Internacional/2016/Russian-National-Security-Strategy-31Dec2015.pdf

وراجع أيضا : آنا بورشفسكايا، روسيا في الشرق الأوسط :هل هناك مرحلة نهائية؟، **موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**، يناير ٢٠١٩.

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russia-in-the-middle-east-is-there-an-endgame

[٣٠]) لمياء محمود الباجوري؛ **الإسلام وسياسة روسيا الخارجية:الماضي.. والحاضر**؛ المركز الديمقراطى العربي؛ برلين؛ ديسمبر ٢٠١٨. ص ص .٨-٩.

[٣١]) المرجع السابق؛ ص.١٣.

[32] **) James Sherr, "Hard Diplomacy and Soft Coercion in Russia's Neighbourhood" , in: The New East-West Discord: Russian Objectives,** Western Interests , Clingendael Institute (2018). Pp.37-38.

[33]) Lili Di Puppo and Jesko Schmoller, Islam and Ethnicity in Russia Together or Apart? : Islam and Ethnicity in Russia An Introduction, **Anthropological Journal of European Cultures** ,Volume 27, No. 1 (2018).pp. 85-87 .

[34]) Domitilla Sagramoso and Akhmet Yarlykapov, "What Drove Young Dagestani Muslims to Join ISIS? A Study Based on Social Movement Theory and Collective Framing" , **PERSPECTIVES ON TERRORISM**, Volume 14, Issue 2. April 2020.pp.46-48.

[35]) Ibid., .p.42.

[36]) Lili Di Puppo and Jesko Schmoller, Islam and Ethnicity in Russia Together or Apart? ….op.cit., p.50.

[37]) crisisgroup, Syria Calling: Radicalisation in Central Asia, BRIEFING 72 / EUROPE & CENTRAL ASIA 20 JANUARY 2015.p.5 : https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/central-asia/syria-calling-radicalisation-central-asia

[38]) **Anna Borshchevskaya, Could Russia Flip Egypt?,** policy-analysis, **Washington institute, June 21, 2018:** https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/could-russia-flip-egypt

[39]) Dmitri Trenin, **RUSSIA IN THE MIDDLE EAST:MOSCOW'S OBJECTIVES, PRIORITIES, AND POLICY DRIVERS**, CARNEGIE ENDOWMENT FOR INTERNATIONAL PEACE, 2017.pp.6-7.

[40]) Domitilla Sagramoso and Akhmet Yarlykapov, "What Drove Young Dagestani Muslims to Join ISIS…..opcit.,.pp.49-50.

[41]) Dmitry Shlapentokh, , " ISIS and Russia : The Use of Threat for Spreading of Influence and ISIS's Future", in: John R. Vacca(Editor), **Online Terrorist Propaganda, Recruitment, and Radicalization,** CRC Press Taylor & Francis Group, new York, 2019. Pp.355-358.

[42]) Zvi Magen, Russia and the Middle East: Policy Challenges, The Institute for National Security Studies (INSS**), Memorandum,** No. 127 May 2018. Pp.61-63.

[43]) Dmitry Shlapentokh, , " ISIS and Russia : The Use of Threat for Spreading of Influence….opcit.,pp.366-370.

[44]) Fredrik Wesslau and Andrew Wilson, **RUSSIA 2030: A STORY OF GREAT POWER DREAMS AND SMALL VICTORIOUS WARS** , European Council on Foreign Relations (2016) .pp. 9-10.

[45]) Eugene Rumer and Richard Sokolsky," Sources of Russian Foreign Policy Behavior**", in: Thirty Years of U.S. Policy Toward Russia: Can the Vicious Circle Be Broken? ,** Carnegie Endowment for International Peace (2019).pp.20-30.

[٤٦]) اعتمد الباحث فى هذا الشأن على المدوالات والمشاورات التي جرت بين أعضاء مجلس الأمن بشأن مقترح القرار ١٩٧٣ والذى قدمته كل من فرنسا ولبنان؛ ومداخلة فيتالى تشوركين المندوب الروسي بمجلس الأمن آنذاك؛ راجع فى ذلك محضر جلسة مجلس الأمن فى ١٧ مارس ٢٠١١ على موقع وثائق الأمم المتحدة على الرابط التالى :

https://www.un.org/press/en/2011/sc10200.doc.htm & https://undocs.org/en/S/PV.6498

[47]) Anna Borshchevskaya, Russia's Growing Interests in Libya, **POLICY WATCH** , No.3248, Washington institute, January 24, 2020. P.3 https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russias-growing-interests-in-libya

[48]) ANNA BORSHCHEVSKAYA , RUSSIA IN THE MIDDLE EAST: Motives, Consequences, Prospects, The Washington Institute for Near East Policy, New York,2016.pp.4-7.

[49]) Ibid., pp.13-17.

[٥٠]) رامى عزيز، محاولات روسيا المقلقة لتأسيس نفوذها في مصر؛ **منتدى فكرة**، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، فبراير ٢٠٢٠ .

https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/russias-alarming-attempts-to-establish-influence-in-egypt

[51]) Anna Borshchevskaya, Russia's Growing Interests in Libya, **POLICY WATCH** , No.3248, Washington institute, January 24, 2020. P.3 https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russias-growing-interests-in-libya

[52]) VLADISLAV INOZEMTSEV ," THE RATIONALE AND GOALS OF RUSSIA'S SYRIA POLICY ", in: Frederic C. Hof, Vladislav Inozemtsev, Adam Garfinkle and Dennis Ross, **THE KREMLIN'S ACTIONS IN SYRIA: ORIGINS, TIMING, AND PROSPECTS** , Atlantic Council (2016). P.35.

[53]) Philip Hanson, **Russian Economic Policy and the Russian Economic System Stability Versus Growth**, Russia and Eurasia Programme , Chatham House, Research Paper ,December 2019. Pp.8-12.

[54]) VLADISLAV INOZEMTSEV ," THE RATIONALE AND GOALS OF RUSSIA'S SYRIA POLICY ", in: Frederic C. Hof, Vladislav Inozemtsev, Adam Garfinkle and Dennis Ross, **THE KREMLIN'S ACTIONS IN SYRIA: ORIGINS, TIMING, AND PROSPECTS….**opcit., p.39.

[55])Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa Have a Common Goal, **POLICY ALERT**, March 28, 2019 .p.5.

[56])Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa Have a Common Goal, **POLICY ALERT**, March 28, 2019 .p.5.

[57]) Rossella Cerulli **,Russian Influence in the Middle East: Economics, Energy, and Soft Power ,** American Security Project (2019).pp.6-8.

[58]) Alexander Ghaleb, **NATURAL GAS AS AN INSTRUMENT OF RUSSIAN STATE POWER,** Strategic Studies Institute, US Army War College (2018). Pp .23-25..

[59]) Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa …. Opcit., 8.

[60]) Stefan Meister, **Putin's Version of Soft Power:The Roots and Instruments of Russia's Disinformation Campaign** , German Marshall Fund of the United States ,2016. Pp. 7-12.

[61] Andrew Radin & Clint Reach, **Russian Views OF THE International Order**, RAND Corporation, 2017. www.rand.org/t/RR1826 .pp.5-7.

[62] Kovalevskaia Natalia Vladimirovna ,**"Soft power" in the foreign policy of the Russian Federation**, 2017: https://www.researchgate.net/publication/304876270_Russia's_Foreign_Policy_and_Soft_Power PP.94-96.

[63]) Yulia Kiseleva, Russia's Soft Power Discourse: Identity, Status and the Attraction of Power **,POLITICS**, VOL. 35(3-4), 2015.pp. 316–319

[٦٤]) وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف؛ "العالم في مفترق طرق ونظام العلاقات الدولية في المستقبل"؛ نقلاً من : **موقع روسيا اليوم**؛ ٢٠١٩/٩/٢٤: https://arabic.rt.com/russia/1047252

[65]) Carolina Vendil Pallin and Susanne Oxenstierna , Russian Think Tanks and Soft Power , **FOI** ,August 2017: www.foi.se PP.9- 12.

[٦٦]) رغدة البهي، **الدين والقوة الناعمة الروسية: دراسة حالتي أوكرانيا ولاتفيا**، الناشر: المعهد الديمقراطي العربي؛ ٢٠١٨؛ موقع المعهد على شبكة الانترنت : https://democraticac.de/?p=46756#_ftn8

[67]) ELENE PANCHULIDZE, Russian Soft Power: Balancing the Propaganda Threats and challenges, GEORGIAN INSTITUTE OF POLITICS (GIP), **research paper** , Issue 5, June 2017 : WWW.GIP.GE ,pp.7-11 .

[68]) Michael O. Slobodchikoff & G. Douglas Davis, "ROOTS OF RUSSIAN SOFT POWER:RETHINKING RUSSIAN NATIONAL IDENTITY", **COMPARATIVE POLITICS RUSSIA** , Vol.8 No.2. 2020. Pp. 19-33.

[69])Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa Have a Common Goal, **POLICY ALERT**, March 28, 2019 .p.5.

[70]**)** Fiona Hill, Moscow Discovers Soft Power**, CURRENT HISTORY,** October 2016. PP.346-347 .

[71]) Anna Borshchevskaya, Why Russia's Great Power Game in Iraq Matters, **policy analysis**, Washington institute, August 31, 2020 : https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/why-russias-great-power-game-in-iraq-matters

[72]) Rossella Cerulli **,Russian Influence in the Middle East: Economics, Energy, and Soft Power …..opcit.,**.pp.11-12

[73] **) Sarah Feuer and Anna Borshchevskaya, Russia Makes Inroads in North Africa,** policy-analysis, **Washington institute, November 2, 2017:** https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-makes-inroads-in-north-africa

[٧٤]) رضا محمد هلال؛ روسيا أفريقيا.. آفاق الشراكة عبر بوابة الاقتصاد؛ **موقع العين الإخبارى**؛ ٢٠١٩/١١/٤

https://al-ain.com/article/argentina-economie

[75]) Tatiana Zonova**, Cultural diplomacy as a soft power tool in EU-Russia relations,** https://www.osce.org/secretariat/103745?download=true pp.2-3.
[76])Marlene Laruelle, **Russian Soft Power in France: Assessing Moscow's Cultural and Business Para-diplomacy**, Carnegie Council for Ethics in International Affairs, January 8, 2018 .pp.16- 18.
[77]) Anna Borshchevskaya, Russia in the Middle East: Is There an Endgame…….opcit., p.4.
https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-in-the-middle-east-is-there-an-endgame
[٧٨]) **موقع سبوتنك**؛ المشروعات الروسية الواعدة فى المنطقة العربية؛ ٢٠١٩/٢/٨ :
https://arabic.sputniknews.com/russia/201902181039137532-/
٢١) **موقع روسيا اليوم**؛ روسيا تعرض على الأرجنتين بناء محطة كهروذرية؛ ٢٠١٨/١/٢٣:
https://arabic.rt.com/business/922857-
[٨٠]) **موقع سبوتنك**؛ كيف تجذب الجامعات الروسية الطلاب العرب؛ ٢٠١٨/٤/١٧
https://arabic.sputniknews.com/russia/201804171031682984-
[٨١]) Carolina Vendil Pallin and Susanne Oxenstierna , Russian Think Tanks and Soft Power , **FOI** ,August 2017: www.foi.se PP.27- 28.
[٨٢]) د. إياد المجالي ود. علي طارق الزبيدي وأ. هيبة غربي؛ "القوة الناعمة الإيرانية فى الشرق الأوسط"؛ **مجلة مدارات إيرانية**؛ العدد الرابع – مايو ٢٠١٩؛ المركز الديمقراطي العربي " ألمانيا –برلين"؛ ص ص. ٢٩–٣١.
[٨٣]) على جلال عبد الله معوض؛ **القوة الناعمة .....**مرجع سابق؛ ص.١٩
[٨٤]) رغدة البهي؛ **الدين والقوة الناعمة الروسية: دراسة حالتي أوكرانيا ولاتفيا**؛ المركز الديمقراطى العربى؛ مجلة العلوم السياسية والقانون؛ العدد الثالث؛ يونيو –٢٠١٧؛ ص ص. ١٢٣–١٢٤.
[85]) Anna Borshchevskaya, The Tactical Side of Russia's Arms Sales to the Middle East**. policy analysis**, Washington institute, December 2017. P.2
https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-tactical-side-of-russias-arms-sales-to-the-middle-east
[86]) EUGENE RUMER,Russia in the Middle East: Jack of All Trades, Master of None, Carnegie Endowment for International Peace, 2019. Pp.9-11.
https://carnegieendowment.org/files/WP-Rumer-MiddleEast.pdf
[87]) Stephen Blank., Geostrategic aims of the Russian arms trade in East Asia and the Middle East , **Defence Studies,** Vol. 15,No.1 , January 2015. P.16.
[88]) Anna Borshchevskaya, The Tactical Side of Russia's Arms Sales to …..opcit., p.3
[89]) **DEFENSE WORL**D, Russian Arms Sales Growing in Africa, March 24, 2020 :
https://www.defenseworld.net/news/26576/Russian_Arms_Sales_Growing_in_Africa#.X2niwMgzbIU
[90]) Anna Borshchevskaya, Russia in the Middle East: Is There an Endgame……..opcit., Pp.5-6.
https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-in-the-middle-east-is-there-an-endgame
[٩١]) تم الوصول لهذه المعلومات من موقع وكالة الأنباء الروسية سبوتنك على شبكة الانترنت، والذى يتضمن التعاون الأماراتى الروسي في إنتاج منظومة بانتسير للدفاع الجوى؛ وذلك على الرابط التالى :
https://arabic.sputniknews.com/military/201911271043535427-
[٩٢]) يمكن الرجوع لموقع هذا المقياس – مقياس القوة الناعمة ٣٠ – على شبكة المعلومات الدولية الانترنت؛ والذى يتضمن عرضا لمؤشرات القوة الناعمة لروسيا فى أعوام : ٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩؛ وذلك فيما يلى :
https://softpower30.com/country/russian-federation/?country_years=2017,2018,2019
[93]) Ibid., https://softpower30.com/country/russian-federation/
[94]) Lasha Tughushi, **Threats of Russian hard and soft Power in Georgia** , European Initiative & The German Marshal Fund of The United States, European Initiative - Liberal Academy Tbilisi, Tbilisi, 2016. Pp.88-90**. http://www.ei-lat.ge**
وكذلك **موقع عموم روسيا**؛ الأدب واحد من أهم موارد القوة الناعمة في القرن ال٢١؛ ٢٠١٨/٤/٣٠:
http://allrussia.info/ar/blog/581-culturial-soft-power.html
35) Alexander Lanoszka and Michael A. Hunzeker**, RUSSIAN INTENTIONS, CAPABILITIES, AND VULNERABILITIES ,** Strategic Studies Institute, US Army War College.2019.pp. 5-36.
[96]) ELENE PANCHULIDZE, **Russian Soft Power: Balancing the Propaganda Threats and challenges**, …..opcit., pp.35-37 : **WWW.GIP.GE**

[97]) Vasif HUSEYNOV, Soft power geopolitics: how does the diminishing utility of military power affect the Russia – West confrontation over the "Common Neighbourhood", **EASTERN JOURNAL OF EUROPEAN STUDIES**, Volume 7, Issue 2, December 2016 . PP. 78- 80. **wwww.ejes.uaic.ro**

[98]) Anna Gussarova , **Russian soft power in Kazakhstan and Central Asia** , Central Asia Institute for Strategic Studies , Almaty Kazakhstan, May 2017 . pp.89-91. http://caiss.expert/russians-soft-power-in-kazakhstan-and-central-asia/

[99]) Andrew Foxall , "The Kremlin's Sleight of Hand: Russia's Soft Power Offensive in the UK" , The Henry Jackson Society & Russia Studies Centre , **Policy Paper** No. 3 (2015). PP. 12-15.

[100]) Stanislav Matveev , Contemporary Influence of the Russian Orthodox Church Within the "Autocephalous" Orthodox Church of the Czech Lands and Slovakia , **Kremlin Watch Report,** The European Values.2018. pp.24-26.

[١٠١]) العربية نت؛ الكنيسة الروسية: بلادنا تقود "معركة مقدسة" في سوريا؛ ٢٠١٩/١٠/١: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2015/10/01

[١٠٢]) **العربية نت**؛ مسيحيو سوريا غاضبون من تصريحات الكنيسة الروسية؛ ٢٠١٥/١٠/٢ : https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2015/10/02/

[103]) Abdulsamet GÜNEK , A New Type of Soft Power: Country Branding, **International Journal of Cultural and Social Studies,** Volume 4 ,Issue: 1, June 2018. pp. 252-259. www.intjcss.com .

[104]) Dr. Michael Eric Lambert , **Russian smart power at work in the Eastern Partnership**, IIR Prague, Think Visegrad – V4 Think Tank Platform,2018. www.thinkvisegrad.org pp.11. & Eleonora Tafuro , Fatal attraction? Russia's soft power in its neighbourhood , **POLICY BRIEF**, Nº 181 - MAY 2014. PP.1- 6.

[١٠٥]) د.محمد السيد سليم؛ **تحليل السياسة الخارجية**.....مرجع سابق؛ ص ص.١٤٢-١٤٤.

[106]) Rossella Cerulli **,Russian Influence in the Middle East: Economics, Energy, and Soft Power ,** American Security Project (2019).pp.19-20.

[107]) Timofey Borisov , Russian arms exports in the Middle East ,in: Nicu Popescu and Stanislav Secrieru, **RUSSIA'S RETURN TO THE MIDDLE EAST: BUILDING SANDCASTLES?,** European Union Institute for Security Studies (EUISS) (2018).pp. 36- 45. Pp.109-113.

[108]) Ellie Geranmayeh and Kadri Liik **,THE NEW POWER COUPLE:: RUSSIA AND IRAN IN THE MIDDLE EAST ,** European Council on Foreign Relations (2016).pp.14- 16.

[109]) Nataliya Bugayova, Mason Clark, George Barros, Aleksei Zimnitca, AidanTherrien and Kayla Grose **, Russian Security Cooperation Agreements Post-2014,** Institute for the Study of War (2020) .p.15.

[110]) Anna Borshchevskaya, Russia in the Middle East: Is There an Endgame……..opcit., p.7. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-in-the-middle-east-is-there-an-endgame

[١١١]) تصدر مؤسسة أصداء بي سي دبليو (بيرسون كون وولف) استطلاعا سنويا لرأي الشباب العربي منذ عام ٢٠١٠ وحتى عام ٢٠٢٠؛ وتم الرجوع لاستطلاع رأى الشباب العربى الصادر عنها فى عام ٢٠١٨؛ راجع فى ذلك: أصداء بى سى دبليو، **استطلاع رأى الشباب العربى ٢٠١٨**، دبى؛ ٢٠١٨ . ص ص.٤٠-٤٥. http://arabyouthsurvey.com/pdf/whitepaper/ar/2018-AYS-White-Paper.pdf

[١١٢]) وفقا لعدة مصادر صحفية وإعلامية دولية نجحت روسيا فى انهاء مراحل اختبار عقار "سبوتنيك فى" كلقاح لعلاج فيروس كوفيد ١٩ الشهير fفيروس كورونا؛ وتنوى إنتاجه وتصنيعه بالاتفاق والتعاون مع خمس دول منها دولتا مصر والإمارات؛ للمزيد يمكن الرجوع إلى موقع وكالة سبوتنك الروسية وموقع معلومات مصر على الانترنت :

- موقع وكالة سبوتنك الروسية للأنباء على الانترنت : -https://arabic.sputniknews.com/russia/202009201046589799-

- موقع مرصد مصر للأخبار على الانترنت : - https://marsad-egypt.info/en/2020/09/19/russia-pushes-covid-19-vaccine-in-egypt/